الفصل الثامن والستون بعد المئة

شعر المخضرمين

المخضرم هو الذي أدرك الجاهلية والإسلام[1] . والشعراء المخضرمون هم الذين عاشوا في الجاهلية وفي الإسلام ونظموا الشعر في العهدين : الجاهلية والإسلام . والمخضرم من يدرك عهدين متناقضين .

والشائع بين الناس أن الإسلام قد سبب في انصراف النـاس عن الشعر وعن روايته « بما شغلهم من أمور الدين والنبوة والوحي وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه ، فأخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زماناً ثم استقر ذلك وأونس الرشد من الملّة ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره. وسمعه النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وأثاب عليه ، فرجعوا حينئذ الى ديدنهم منه »[2] . وقـد نسب الى (عمر) قوله : « كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصحّ منه ، فجاء الإسلام ، فتشاغلت عنه العرب وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ولهت عن الشعر وروايته »[3] ، « فلما كثر الإسلام ، وجاءت الفتوح ، واطمأن العرب بالأمصار راجعوا رواية الشعر ، فلم يئلوا الى ديوان مدوّن ، ولا كتاب مكتوب ، وألفوا وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل ، فحفظوا أقل ذلك ، وذهب عنهم

---

١ تاج العروس (٨/٢٨١) ، (الخضرم) ، الخزانة (١/١٢٩) ، (بولاق)

٢ مقدمة ابن خلدون (٥٨١) ، كارلو نالينو ، تاريخ الاداب العربية (١٠٣)

٣ ابن سلام ، طبقات (١٠) ، المزهر (٢/٤٧٣) ،

كثير »[1] . والشائع بينهم أيضاً أن الشعر قد أصيب بسبب ما تقدم بنكسة ، فذبل وضعف وذهبت عنه قوة وسورة وجزالة وشدة الشعر الجاهلي ، وأعرض بعض الشعراء مثل (لبيد) عن الشعر ، اذ رأوا أن في كلام الله ما يغنيهم عنه، وقلّ بذلك عدد الشعراء ولا سيما الشعراء الفحول بالنسبة الى أيام الجاهلية ، وغلبت الليونة على الشعر الجديد ، فصار شعر (حسان) الذي قاله في الإسلام ضعيفاً ليناً بالنسبة الى شعره الجزل المتين الذي قاله في جاهليته .

وجوابي على هذه الدعاوى : صحيح ان الشعر الجاهلي قد نقص حجمه وضاع قسم كبير منه ، ولكن ضياعه ذلك لم يكن بسبب الاسلام ، وانما بسبب الأحداث والتطورات التي طرأت على جزيرة العرب ، بسبب دخولها في الاسلام ، كحروب الردة مثلاً والفتوح ، وانفتاح أرض الله الواسعة أمام المسلمين ، وفرار الكثير من أهل جزيرة العرب نحو الخارج بحثاً عن أرض أخصب وماء أوفر ، وجوّ أطيب وثراء وعيشة راضية . أما حروب الردة ، فقد أكلت من المسلمين ومن المرتدين جماعة عرفت برواية الشعر وبحفظها له ، وبنظم الشعر أيضاً ، فقلّ بهلاكهم عدد حفّاظ الشعر ، كما قلّ في الوقت نفسه عدد حفّاظ القرآن . وأما الفتوح، فقد قتل فيها قوم من الشعراء ومن حفّاظ الشعر ، فهلك بموتهم شطر من الشعر الجاهلي ، وتقلص عدد العلماء به . كما ألهت الناس عن الشعر ، بما فتحت لهم من آفاق الأرض وبما درّت عليهم من أموال وأشغال ، قلصت من فراغهم الذي كان يكوّن معظم حياتهم في البوادي ، فجعلتهم في الأرضين الجديدة يصرفون معظم وقتهم في استغلال الأرضين التي صارت من نصيبهم ، وفي إحياء الموات ، وفي تربية المواشي ، والاشتغال بالزراعة ، وهي أشغال تستبد بوقت الانسان ، وتصرف ذهنه اليها لمعالجتها ، فلا يشعر في مثل هذه الحالة بما كان يشعر به يوم كان في باديه فارغ البال ، يقضي وقته بالتعبير عن نفسه بشعر يقتل به فراغه، ويسلي به نفسه بالتغني به لأصدقائه ، ثم هو قد يتعيش منه ، بما يناله من قبيلته من مال واحترام ، وبما قد يحصل عليه من مدحه للملوك وللسادات من عطايا وهبات ثمناً للمدح . ومحيط فيه شغل وعمل ، وفيه تعب جسماني وعقلي لا يساعد على نمو الشعر فيه ، ومن هنا كان إقبال أهل الحضر مثل أهل مكة وأهل يثرب

---

١ المزهر (٢/٤٧٤)

وأهل الطائف وأهل اليمامة على الشعر ، ونبوغهم فيه أقل من إقبال أهل البوادي عليه ، بسبب انشغال أهل القرى والحضر عامة بتدبير أمور الحيـاة ، وبالحرف وباستغلال الأرض والمال والاتجار ، وبسبب تكتلهم وتجمعهم وتلاصق بيوتهم بعضها ببعض ، مما يجعلهم يطلعون على أحوال جيرانهم وعلى عوراتهـم ، ويقفون على أسرار حياتهم في الشعب وفي القرية ، فلا يكون للهجاء عندهم لهذا الأثر الـذي يكون له عند الأعراب ، ولا يكون للمدح عندهم ما يكون له من أثر عند أهل البادية . ومن هنا نجد دولة الشعر وقد قلّ نفوذها في العالم العربي في هذا اليوم عما كان عليه نفوذها قبل ثلاثين سنة أو أكثر ، بسبب التطور الحضاري الـذي أخذ يغزو العالم العربي ، وهو تطور يقلص من فراغ الانسان ، ويستبد بـه ، جاء له بهموم ومشاكل نفسية وبأمراض الحضارة التي تريد المزيد من التمتع بمتع الحياة من جنسية ومادية ، ليتمتع بها الانسان في هذه الحياة التي لن يعود اليهـا مرة ثانية ، فصار يفكر في الحصول على المادة جهد طاقته ، ولو عن طريق إماتة أعصابه ، ليستمتع بأقصى حد ممكن باللذة الحسية ، التي صار يراها انها سبب هذا الوجود ، وذلك قبل فواتها منه ، بموت يحترمه منها ، فزاد الإقبال على المتعة ، وعلى رأسها الاستمتاع باللذة الجنسية ، وبلذة الشرب والتدخين ، وقلّ الإقبال على الاستمتاع باللذات النفسية ، وفي جملتها الشعـر ، فلا تجد اليوم له في أوروبة ما كان له من مكانة قبل عشرات السنين ، وغلب النثر عليه ، وقلّ عدد من كان يحفظ شعر الشعراء الماضين والمعاصرين ، وعلى هذا النحو صار حالنا اليوم، فتناقص عدد حفّاظ الشعر في النجف مثلاً تناقصاً كبيراً من حيث العدد والكم ، والنجف في الشعر والأدب كوفة العراق بالأمس أيام الأمويين والعباسيين. فالإعراض الذي لاقاه الشعر في صدر الاسلام ، لم يكن بسبب كره الاسلام له ، وانما بسبب التطور الذي طرأ على حياتهم ، فغيرها من جميع الوجوه ، نتيجة لخروجهم من جزيرتهم ، ولاختلاطهم بأمم أعجمية ذات نظم أخرى ، ونظرات متباينة مـع نظرات العرب الى مفهوم الحياة .

أما إعراض (لبيد) عن قول الشعر بعد اعتناقه الإسلام ، فليس مرده اعتقاده بكره الإسلام للشعر ، وانما هو في رأيي بسبب تقدمه في السن ، والانسان متى تقدم في العمر خفتت مواهبه وبرد احساسه ، ووهنت عواطفه التي تكون متقدمة في أيام المراهقة والشباب ، أو قد يكون هذا العامل وعامل آخر ، هـو سلطان

الدين الذي استولى عليـــه وهو في سن الشيخوخة ، بحيث صيره يشعر بوجوب الإنصراف نحو العبادة وحفظ ودراسة كتاب الله ، ومع ذلك فهناك روايات روت أن معظم شعره الذي فيه تدين وزهد وحث على العمل الصالح ، هو شعر قاله في الإسلام ، وان ما زعم من أنه ترك الشعر ، وانكب كلية على قراءة القرآن زعم غير صحيح .

وأما اعراض (بشار بن عدي بن عمرو بن سويد) الطائي عن الشعر،فيظهر أنه عن وازع نفسي ديني ، حمله على التفرغ لدراسة كتاب الله ، وعلى الزهد، وقد يكون ذلك بسبب تقدمه في السن . وفي تركه الشعر يقول :

تركت الشعر واستبدلت منه كتاب الله ليس له شريك
وودعت المدامـــة والندامى اذا داعى منادي الصبح ديك[1]

وأما إعراض (مالك بن عمير) السلمي عن الشعر[2] ، فهو حادث فردي كذلك، لا يعلم مبلغ درجته من الصحة ، ومع ذلك ، فإن كل من ترك الشعر من الشعراء لا يصل عددهم الى عشرة ، وهم قلة بالنسبة الى عدد الشعراء المخضرمين الذين استمروا في نظمه في الإسلام .

وأما ما قالوه عن الضعف الذي ألمّ بشعر (حسان) الذي قاله في الإسلام ، وعن متانة شعره وجزالته في الجاهلية ، فلا يعقل إرجاع سببه إلى الإسلام ، فقد اتخذ الرسول (حساناً) شاعراً له ، يجيبُ عنه وعن الإسلام المشركـــين ، كما شجع غيره في الردّ على شعراء الشرك ، وكان الرسول يستصوب الشعر الصلـــد الجزل المتين ذا المعاني الجيدة العميقة ، ومصدر ضعف (حسان) في شعره في الاسلام ، هو بسبب تقدمه في السن ، والتقدم في السن — كما سبق أن قلت — يضعف المواهب ، ومنها الشاعرية ، ويخمل العواطف ، فقد كان حسان في جاهليته شاباً ورجلاً ، قوي الجسم ككل رجل ، متقيد الحس ، متألق الحس ، متألق العاطفة ، ذا شاعرية حساسة ثائرة ، يشرب ويلهو ويسمع الغنـاء ويحضر مجالس الطرب ، فلما جاء الاسلام ، ودخل فيه مع من دخل ، كان قد تقدم في السن،

---

١ الاصابة (١/١٧٤) ، (رقم ٧٦٧)
٢ الاصابة (٣/٣٣١) ، (رقم ٧٦٧٢)

فبرد حسه ، وضعف شعره في المعاني التي قالها في الجاهلية ، وفي الدروب التي سلكها من دروب الشعر الجاهلي ، ولكنه تألق في معان أخرى تنسجم مع عمره ومع المثل التي اعتنقها ، فمن ثم صار شعره يختلف عن شعره في الجاهلية . ولم يقع ذلك لحسان وحده ، وإنما وقع هذا الحادث لكل شاعر هجم عليه العمر ،واستبدت به الأعوام .

ومما وقع للشعر في الاسلام ، ان الزعامة انتقلت فيه من البوادي الى الحواضر ، فبعد أن كان شعر الأعراب ، بجزالته وبخشونته وبصلادته ، هو المقدم عند علماء الشعر والمحبين له ، وبعد أن كانت القبائل هي التي تنجب الفحـــول ، صارت الحواضر هي التي تنبت الفحول ، لتبدل الزمن ، ووقوع تغير في الذوق ،ولتغلب الحضارة على البداوة ، ولاهتمام الناس بالمعاني ، أكثر من اهتمامهم بالشكل وبمظهر القوالب فقل شعر الشعراء الأعراب الفصحاء ، ثم انحسر الشعر من موطنه ، كما انحسر أكـــثر سكان البوادي عن باديهم ، ليلحقوا بخير الحضر ، وصار الشعر العربي الفصيح من حصة الحضر في هذه الأيام . كما حلت الكوفة ثم (دمشق) ثم بغداد فبقية الحواضر محل (الحيرة) وقصور الغساسنة ومضارب سادات القبائل في استقبال الشعراء وفي الانعام عليهم بالهدايا والألطاف . ولتغير الذوق بتغـــير المجتمع ، تغير الشعر كذلك ، ولا سيما في أيام بني العباس .

وفي شعر المخضرمين شعر قيل في الرسول وفي حوادث الاسلام ، وفي الرد على المشركين وتسفيه مقالتهم في دينهم ونيلهم من دين الله . قاله الشعراء بعد دخولهم في الاسلام . وعلى رأس هؤلاء من ذكرت من شعراء يثرب ، يتقدمهم (حسان ابن ثابت) شاعر الرسول ، الذي كان يستدعيه الرسول في المناسبات ليجيب على شعر الشعراء الوافدين عليه ، كالذي كان من أمره مع شاعر وفد (تميم) الزبرقان ابن بدر .

وكان لرد شعراء يثرب على شعراء قريش ومن لف لفهـــم ، أثر كبير في نفوس المشركين . يروى ان النبي قال لحسان بن ثابت : اهجهم ، يعني قريشاً ، فوالله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام ، في غلس الظـــلام ، اهجهم ومعك جبريل روح القدس[1] . وقد كان هجاؤه شديداً عليهم ، له وقع في نفوسهم أشد

---

١ العمدة (١٢/١) ، الاغاني (٤/٧) ، كارلو نالينو ، تاريخ الاداب العربية (١٠٧)

من وقع شعر بقية الشعراء عليهم . فقد كان لسانه حاداً قاطعـاً ، لا سيما اذا ما تناول ناحية الهجاء وما يتعلق منه بالوقائع والأيام والنزاع القديم الذي كان بين أهل مكة ويثرب . فيجيد في ذلك كل الإجادة ، ويتفوق بهذه الناحية على شعراء قريش .

وكان حسان وكعب يعارضان شعراء قريش بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب . وكان عبدالله بن رواحة يعيّرهم بالكفر وينسبهم الى الكفر، ويعلم انه ليس فيهم شر من الكفر ، فكانوا في ذلك الزمان أشد شيء عليهم قول حسان وكعب ، وأهون شيء عليهـم قول ابن رواحة ، فلـما أسلموا وفقهوا الاسلام ، كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة [1] .

وأما شعر شعراء مكة الى عام الفتح ، فكان في إيذاء الرسول والإسلام، وفي هجاء المسلمين ، وتمجيد قريش ورثاء من قتل من المشركين وتعظيم أمر الجاهلية وسنة الآباء وما ألفوه عن آبائهم من أمور . وقد حفظت كتب السير والمغـازي والتواريخ شيئاً من شعرهم ، من النوع الذي لم يتضمن قذعاً شديداً بالاسلام ، ولا شتماً عنيفاً وهجاءً غليظاً بالرسول وبالمسلمين . أما النوع الثاني الذي أفحش فيه أولئك الشعراء،وجاءوا فيه بشتائم وسباب ، فقد أنف أصحاب السير والمغازي والتأريخ من روايته ، فتركوه ، ولو جمع الباقي من شعرهم مع ما ردّ عليه ، لكوّن منه ديواناً ثميناً في المعارضة التي كانت بين المشركين والمسلمين في مبـدأ ظهور الاسلام ، ولكان سجلاً قيماً لتأريخ ذلك الصراع ، ولكيفية تغلب الاسلام على الشرك . فهو وثائق تأريخيـة من الدرجة الأولى ، على أن يغربل ويفحص فحصاً علمياً للتيقن من درجة صفائه ونقائه بالطبع .

ونوع آخر من أنواع الشعر كان عند المخضرمين ، هو شعر القتال . القتال الذي وقع بين المسلمين والمشركين واليهـود ، الى أن انتصر الإسلام . فاختفى صوت الشرك وصوت يهود ، وبقي صوت الإسلام وحده ، لا يعارضه أحد ، ولا يجابهه صوت . فقد كان من عادة العرب ، أنهم اذا تقاتلـوا أنشدوا شعراً يفتخرون فيه بأنفسهم وبقبيلتهم وبشجاعتهم ، ولا سيما حين يخرج فارس لمبارزة فارس آخر ،وقد يقف الشعراء في صفوف المحاربين يحرضونهم على القتال والاستبسال .

---

١ الاغاني (٢٩/١٥)

ونجد في بطون كتب السير والمغازي والتواريخ ، نماذج طيبة من هـذا الشعر : شعر القتال . قال المحاربون عند خروجهم من صفوف المقاتلين لمقابلهم من سيخرج لمبارزتهم من الجانب الثاني .

وتولد من هذا النوع من الشعر شعر آخر قيل في معارك الفتوح . في المعارك التي وقعت مع عرب الحيرة ، ثم مع الفرس ، وفي المعارك التي حدثت بين المسلمين وبين الغساسنة ، وبين المسلمين والروم ، ثم في الفتوحات الأخرى . فقد ساهم في هذا القتال شعراء مخضرمون ، حاربوا في الجاهلية ، وحاربوا في الاسلام. وحافظوا على تقاليدهم وأعرافهم القديمة التي كانت لهم في الجاهلية عند القتال ، من التحمس في القتال والاندفاع من الصفوف الى الأمام لمبارزة من قد يبرز لهم لمقاتلتهم ، ومن التغني بالقتال ومبارزة العدو . ونجد في كتب الفتوح والتأريخ والأخبار ، نماذج من هذا الشعر . ونجد في شعر (قيس بن مكشوح) المرادي وصفاً ليوم القادسية ، وفخراً بسيره مع جمع من قومه من (صنعاء) الى وادي القرى فديار كلب ، الى اليرموك ، فالشأم ، ثم القادسية بعد شهر ، ثم مقابلته جمع كسرى وأبناء المرازبة ، وهجومه على رأس الفرس[1] . ولو جمعنا هذا الشعر الذي قيل في هذا القتال لكوّنا منه ديواناً[2] ، يصور هجرة القبائل العربية من مواطنها الى البلاد المفتوحة ، ويتحدث عن الأبطال الذين ساهموا في جمع هذا الديوان،والملحمة الشعرية التي تروي قصص الفتوح ، وما قام به المحاربون الشجعان في حروب الفتح[3] .

وهناك شعراء أسلموا ، لكن قلوبهم بقيت على ما كانت عليه قبل الاسلام ، من عدم الاهتمام بأمور الدين ، فلم يحفلوا بالاسلام ، ولم يذكروا الرسول ، وهم شعراء أهل البادية الأعراب .

وطالما كان يأتي الشعراء الى (يثرب) على طريقتهم في الجاهلية في إنشاد شعرهم أمام رجل منهم عظيم ، مثل ملوك الحيرة أو الغساسنة ، أو سادات القبائل. فيقف الشاعر أمام الرسول لينشده شعره الذي أعده لهذه المناسبة ، أو ليقول شعراً

---

١ الاصابة (٣/٢٦١) ، (رقم ٧٣١٥) ، الاستيعاب (٣/٢٣٥)
٢ كارلو نالينو ، تاريخ الاداب العربية (١١٦)
٣ بروكلمن ، تاريخ الادب العربي (١/١٧٣)

بالمناسبة . ولما قدم وفد (تميم) ، المدينة ، ودخلوا المسجد ، وقالوا : « يا محمد ، جئناك لنفاخرك ، فائذن لشاعرنا وخطيبنا ، قال : نعم ، أذنت لخطيبكم فليقل، فخطب : (عطارد بن حاجب) ، فلما انتهى قال الرسول لثابت بن قيس بن شماس ، أجبه ، فأجابه . ثم قالوا : يا محمد ، ائذن لشاعرنا ، فقال : نعم ، فقام الزبرقان بن بدر فقال :

نحن الكرام فلا حيٌّ يعادلنا منّا الملوك وفينا تنصب البيعُ

فلما انتهى منها ، أجابه حسان ، فحكموا ان خطيب المسلمين أخطب من خطيب تميم ، وان شاعر الرسول أشعر من شاعرهم[1] .

وعادة التفاخر في مجالس الملوك وسادات القبـائل ، وإنشاد الشعر في ذلك ، وردّ الشعراء بعضهم على بعض ، دفاعاً عن قومهم،من العادات الجاهلية القديمة، التي بقيت في الاسلام كذلك ، ولما أخذت الوفود تفد على الرسول بعد فتح مكة، كان في أعضائها من يخطب على طريقتهم في الخطابة ، ومنهم من ينشد الشعر ، ثم يعلنون إسلامهم ، ومنهم من يشترط شروطاً ، وكان من بين المسلمين مـن يتولى الردّ عليهم ، وقد يجيبهم الرسول بنفسه .

وقد كره الاسلام من الشعر الجاهلي الشعر الـذي يتعرض بالأعراض ويتحرش بعورات الناس ، والشعر الذي يهيج الفتن ، ويلقي البغضاء بين الاخوة ، فيعيدها فتنة جاهلية ، ومن هنا جاء النهي عنه في قوله : « لأن يمتلىء جوف رجل قيحاً يَرِيه خيرٌ له من أن يمتلىء شعراً »[2] ، ولم يأت في عامة الشعر . وآخذ الخلفاء الشعراء الهجائين متى اقذعوا في شعرهم ، وتحاملوا فيه على الناس ، تحاملاً يغض منهم . وهنا حبس (عمر) الحطيئة ، وكان يقف بالمرصاد لمن يفعـل فعله في نهش أعراض الناس.ولذلك تخوف المخضرمون في شعرهم من شعر الهجاء واحترسوا فيه امتثالاً للمثل الإسلامية التي تأمر بالابتعاد عن ذكر المثالب والامتناع عن إيذاء الناس ، وخوفاً من تأديب الخلفاء لهم إن نهشوا أعراض المسلمين .

---

١ الطبري (٣/١١٥) ، (قدوم وفد تميم ونزول سورة الحجرات)

٢ البخاري ، (كتاب الزكاة ، باب قوله تعالى : لا يسألون الناس الحافا) ، وفي أبواب أخرى ، شرح النووي على صحيح مسلم (٩/١٠٠ وما بعدها) ، (حاشية على ارشاد الساري) ، زاد المسلم (١/٣٥٠ وما بعدها) .

والقديم من شعر المخضرمين ، ولا سيما شعر المتقدمين منهم في السن ، هو استمرار في الواقع للشعر الجاهلي ، نظم على طريقة أهل الجاهلية وأساليبهم في نظم الشعر وعلى معانيهم التي كانوا يتطرقون اليها في شعرهم في الغالب ، فقد ولدوا في الجاهلية وقضى بعض منهم أكثر سني حياته فيها، ونظموا أكثر شعرهم في تلك الأيام وفي الأحداث التي وقعت فيها . ولذلك صار شعرهم يختلف عن شعر الشعراء الاسلاميين ، لأنهم لم يشهدوا الجاهلية ولم يدركوها ، وهم من ثم لم يتأثروا بعقليتها كثيراً ، ومن هنا يجب علينا أن نوجه لشعر الشعراء المخضرمين المسنين الذين قضوا أكثر أيام حياتهم في الجاهلية عناية خاصة ، وأن نقوم بدراسته دراسة نقد دقيقة ، إذ نتمكن بها من الوقوف على تطور الشعر الجاهلي ومكانته عند ظهور الاسلام .

ومن الشعراء المخضرمين من لقي الرسول وصحبه ومدحه وروى عنه ، ومنهم من صحبه ، لكنه لم يرو عنه ، ومنهم من لم يره لكنه دخل في الإسلام . وقد ذكر بعض العلماء أسماء الشعراء الذين صحبوا الرسول ورووا عنه ، منهم (حسان ابن ثابت) ، و (كعب بن مالك) ، و (عبدالله بن رواحة) ، و (عدي ابن حاتم) الطائي ، و (عباس بن مرداس) السلمي ، و (أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب) ، و (حميد بن ثور) الهلالي ، و (أبو الطفيل عامر ابن واثلة) ، و (أيمن بن خريم) الأسدي ، و (أعشى) بني مازن ، و (الأسود بن سريع) ، و (الحارث بن هشام) ، و (عمرو بن شاس) ، و (ضرار بن الأزور) ، و (خفاف بن ندبة) ، و (لبيد بن ربيعة) ، و (ضرار بن الخطاب) ، و (عبدالله بن الزبعرى) ، ولم تكن للبيد ، ولا لضرار ولا لابن الزبعرى رواية عنه . وكذلك (أبو ذؤيب) الهذلي ، و (الشماخ ابن ضرار) ، وأخوه (مزرد بن ضرار)[1] .

وقد عدّ (ابن سلام) (النابغة) الجعدي ، والشماخ بن ضرار ، ولبيد ، وأبو ذؤيب الهذلي طبقة ، وقال : وكان الشماخ أشد متوناً من لبيد ، ولبيد أحسن منه منطقاً[2] .

---

١ الاستيعاب (٣/٥٦١) ، (حاشية على الاصابة) .
٢ الاستيعاب (٣/٥٦١) ، (حاشية على الاصابة) .

و (النابغة) الجعدي ، هو : (أبو ليلى عبدالله بن قيس) ، أو (قيس بن عبدالله بن عدس) ، وقيل : (حبّان بن قيس) ، (حيان بن قيس) ، وغير ذلك . قيل له (النابغة) ، لأنه كان يقول الشعر ثم تركه في الجاهلية ، ثم عاد اليه بعد أن أسلم ، فقيل : نبغ . قيل انه كان قديماً شاعراً مفلقاً طويل العمر في الجاهلية وفي الاسلام » ، حتى زعم انه كان أسنّ من النابغة الذبياني ، واستدلوا على طول عمره بأبيات زعموا انه قالها هي :

ألا زعمت بنو أسد بأني أبو ولد كبير السن فاني
فمن يك سائلاً عني فإني سن الفتيان أيام الختان
أتت مائة لعام ولدت فيه وعشر بعد ذاك وحجتان
وقد أبقت صروف الدهر مني كما أبقت من السيف اليماني[1]

وذكر (السجستاني) في كتاب المعمرين ، انه عاش مائتي سنة . وهو القائل:

قال (؟) أمامة كم عمرت زمانه وذبحت من عنز على الأوثان
ولقد شهدت عكاظ قبل محلّها فيها وكنت أعد من الفتيان
والمنذر بن محرّق في ملكه وشهدت يوم هجائن النعمان
وعمرت حتى جاء أحمد بالهدى وقوارع تتلى من القرآن
ولبست في الإسلام ثوباً واسعاً من سيب لا حرم ولا منان[2]

وهو عند الأخباريين أسن من النابغة الذبياني وأكبر ، واستدلوا على أنه أكبر من النابغة الذبياني ، بأن النابغة الذبياني كان مع النعمان بن المنذر ، وكان النعمان ابن المنذر بن محرق . وقد أدرك النابغة الجعدي المنذرَ بن محرق ونادمه ، ولكن النابغة الذبياني مات قبله ، وعمّر بعده عمراً طويلاً . ذكر بعضهم أنه عمّر مائة وثمانين وذكر بعضهم أنه عمر أكثر من ذلك حتى ذكر بعض منهم انه عمّر مائتين

---

١ تختلف هذه الابيات في النظم وفي الترتيب في كتاب الاصابة عنها في الاستيعاب وفي الكتب الاخرى ، الاصابة (٥٠٨/٣ وما بعدها) ، (رقم ٨٦٤١) ، الاستيعاب (٥٥٢/٣) ، (حاشية على الاصابة) ، ابن هشام (٥٣/١) ، (حاشية على الروض) ، الروض الانف (٥٣/١) .

٢ الاصابة (٥٠٨/٣) ، (رقم ٨٦٤١) ، البخلاء (٢٠٢ وما بعدها ، ٢٠٨ وما بعدها ، ومواضع أخرى راجع ص ٦١٢) .

وعشرين سنة . وذكروا أن (عمر) قال له : كم لبثت مع كل أهل ؟ قال ستين سنة . وأنشده قوله :

لقيت أناســاً فأفنيتهم وأفنيت بعد أناس أناسا
ثلاثة أهلــين أفنيتهم وكان الإلـه هو المستآسا[1]

وجعل بعضهم عمره (٢٤٠) سنة ، وكان أكثرها في الجاهلية[2] .

وهو من (الفلج) جنوب نجد ، وكان يزور بني لخم في الحيرة . وكان شاعراً مغلّباً ، ما هاجى قط إلا غلب ، هاجى أوس بن مغراء ، وليلى الأخيلية ، وكعب بن جميل فغلبوه جميعاً . وذكر انه مكث الى أيام (عبدالله بن الزبير)[3].

وذكروا انه كان يذكر في الجاهلية دين ابراهيم والحنيفيـة ويصوم ويستغفر . وقال في الجاهلية كلمته التي أولها :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلما

وفيها ضروب من دلائل التوحيد والإقرار بالبعث والجزاء والجنة والنار وصفة بعض ذلك على نحو شعر أمية بن أبـي الصلت ، وقد قيل ان هذا الشعر له ، ولكنه قد صححه علماء العشر مثل : يونس بن حبيب ، وحماد الراوية ، ومحمد ابن سلام ، وعلي بن سليمان الأخفش للنابغة الجعدي[4] .

وروي انه كان ممن فكر في الجاهلية وأنكر الخمر والسكر وهجــر الأزلام واجتنب الأوثان وذكر دين ابراهيم[5] .

---

١ الاستيعاب (٣/٥٥٢) ، (حاشية على الاصابة) ، الاغاني (٤/١٢٨) ، الخزانة (١/٥١٢) ، السيوطي ، شرح شواهد (٢٠٨) ، الموشح (٦٤) ، ابــن سـلام ، طبقات (٢٦) ، مجالس ثعلب (٦٦٣) ، الاشتقاق (٣٣٨) .

٢ الروض الانف (١/٥٣) ، (لبست أناسا) ، أمالي المرتضى (١/٢٦٤) .

٣ السيوطي ، شرح شواهد (٢/٦١٤ وما بعدها) ، الاغاني (٥/١ وما بعدهـا) ، (دار الكتب) ، الجمحي ، طبقات (٢٦ وما بعدها) ، الشعر والشعراء (١٥٨ وما بعدها) ، المعجم ، للمرزباني (٣٢١) ، السيوطي ، شرح شواهــد (٢/٦١٤) ، المعمرون ، للسجستاني (٦٦) ، الخزانة (١/٥١٢) ، أسد الغابة (٥/٢ ومــا بعدها) ، بروكلمن ، تأريخ الادب العربي (١/٢٣٢) ، البخلاء (٢٤٣) .

٤ الاستيعاب (٣/٥٥٢) ، (حاشية على الاصابة) ، الخزانة (١/٥١٤ وما بعدها) ، رسالة الغفران (٢٠٢) .

٥ الاصابة (٣/٥٠٩) ، (رقم ٨٦٤١) .

وذكر ان (النابغة) قدم على (عثمان) يستأذنه في السفر الى البادية ، لأن نفسه اشتاقت اليها ، ليشرب من ألبانها ، وليشرب من شيح البادية ، فقال له عثمان : « أما علمت ان التعرب بعد الهجرة لا يصلح ؟ قال : لا والله ما علمت وما كنت لأخرج حتى استأذنك ، فأذن له ، وضرب له أجلاً » . ثم دخل على (الحسن بن علي) فودعه ، فقال له : أنشدنا من بعض شعرك ، فأنشده :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلما

فقال : يا أبا ليلى ما كنا نروي هذه الأبيات إلا لأمية بن أبي الصلت ؟ قال : يا ابن بنت رسول الله ، والله اني لأول الناس قالها وان السروق من سرق أمية شعره »[1] .

وذكر أنه كان من أصحاب (علي) وحارب معه يوم صفين ، وله مع (معاوية) أخبار . ومات معمراً بأصبهان سنة (٦٥ هـ) (٦٨٤ م) . وكان معاوية سيره اليها مع (الحرث بن عبدالله بن عوف بن أصرم) . وكان ولي اصبهان من قبل علي[2] .

وقد وفد النابغة على النبي وأنشده قصيدته الرائية التي فيها :

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالمجرة نيرا

الى أن بلغ قوله :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا[3]

فقال رسول الله : إلى أين أبا ليلى ؟ فقال : إلى الجنة . فقال رسول الله : نعم إن شاء الله[4] .

---

١ ابن سلام ، طبقات (٢٧) .

٢ الاصابة (٣/٥٠٩) ، (رقم ٨٦٤١) ، بروكلمن ، تاريخ الادب العربي (١/٢٣٢)، الاصابة (٣/٥١٠) .

٣ تختلف الروايات في ضبط هذه الابيات ، ولعلماء الشعر روايات مختلفة عنها ، رسالة الغفران (٢٢٨) ، أمالي المرتضى (١/٢٦٦) ، الاغاني (٤/٥٣٩) .

٤ الاصابة (٣/٥٠٩) ، (رقم ٨٦٤١) ، الاستيعاب (٣/٥٥٢ وما بعدها) .

ولما أنشده :

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه أن يكـــدرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فاستحسنه الرسول وقال : لا يفضض الله فاك . وذكر أن كلمة النابغة هذه قصيد مطوّل نحو مائتي بيت أوله :

خليـــلي غضا ساعـــة وتهجرا ولو ما على ما أحدث الدهر أو ذرا

وهو من أحسن ما قيل من الشعر في الفخر بالشجاعة سباطة ونقاوة وجزالـــة وحلاوة[1] . وقد تعرض فيها بأمور الجاهلية والاسلام .

وأسلم وحسن إسلامه وكان يرد على الخلفاء ورد على عمر ثم على (عثمان) .

ويظهر ان القصيدة قد طوّلت على (النابغة) فيما بعد ، وانها لم تكن على هذا النحو من الطول لمـــا أنشدها عـلى الرسول . وقد روى بعض العلماء منها أربعة وعشرين بيتاً[2] ، لعلها هي الأبيات التي أنشدها أمام النبي .

وذكر انه كان بالبصرة ، فرعت (بنو عامر) في الزرع ، فبعث (أبو موسى) الأشعري في طلبهم ، فتصارخوا يا آل عامر ! فخرج النابغة الجعدي ومعه عصبة له . فضربه أسواطاً . فقال النابغة في ذلك :

رأيت البكر بكر بني ثمود وأنت أراك بكر الأشعرينا
فإن تك لابن عفّان أميناً فلم يبعث بك البر الأمينا
فيا قبر النبي وصاحبيـــه ألا ياغوثنـــا لو تسمعونا
ألا صلى إلهـــكم عليـــكم ولا صلى على الأمراء فينا[3]

وقد مدح (النابغـة) الجعدي عبدالله بن الزبير ، ويظهر انه كان في ضيق وعسر ، إذ يقول فيها :

---

١ الاستيعاب (٣/٥٥٥ وما بعدها) ، (حاشية على الاصابة) ، وتجد أبياتا منها في الاستيعاب ، الاغاني (٥/٨) .
٢ الاصابة (٣/٥١٠) ، (رقم ٨٦٤١) .
٣ الاستيعاب (٣/٥٥٦ وما بعدها) ، (حاشية على الاصابة) .

أتاك أبو ليلى تجوب به الدجى دجى الليل جوّاب الفلاة عرمرم
لتجبر منه جانباً دعدت به صروف الليالي والزمان المصمم

فأعطاه قلائص سبعاً وفرساً وخيلاً ، وأوقر له الركاب براً وتمراً وثياباً[1] .

ومن جيد شعره قوله :

فتى كملت خيراته غير أنه جواد فما يبقى من المال باقيا
فتى تمّ فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسوء الأعاديا[2]

قال العلماء في شعر (النابغة) : « خمارٌ بواف ، ومطرف بآلاف . يريدون أن في شعره تفاوتاً ، فبعضه جدّ مبرّز وبعضه رديء ساقط »[3] . ونسب الى (الفرزدق) قوله في النابغة الجعدي : « صاحب خُلقان ، يكون عنده مطرف بألف دينار ، وخمار بواف »[4] .

وقد ذكر (أبو العلاء) المعري قصيدة النابغة التي يقول فيها :

ولقد أغدو بشرب أنف قبل أن يظهر في الأرض ريش

فقال على لسان (النابغة) الجعدي : « ما جعلت الشين قط روياً ، وفي هذا الشعر ألفاظ لم أسمع بها قط »[5] .

وروى (المعري) له قصيدة ، استحسن منها قوله :

طيبة النشر ، والبداهة ، والـ ـملاّت ، عند الرُقاد والنسم[6]

ومن شعره قوله في (زياد بن الأشهب بن أدد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة) العامري الجعدي :

مقام زياد عند باب ابن هاشم يريد صلاحاً بينكم ويقرب

---

١ الاستيعاب (٣/٥٥٨) ، (حاشية على الاصابة) .
٢ الاستيعاب (٣/٥٥٨) ، (حاشية على الاصابة) .
٣ الشعر والشعراء (١/٢١٠) ، (دار الثقافة) ، البيان والتبيين (١/٢٠٦) .
٤ أمالي المرتضى (١/٢٦٩) .
٥ رسالة الغفران (٢٠٩) .
٦ رسالة الغفران (٢١٩ وما بعدها) ، تهذيب الالفاظ (٦٣١) ، السمط (٤٣١) .

وكان قد مشى في الصلح بين علي ومعاوية . وكان من أشراف أهـل الشأم ومن المقربين الى معاوية[1] .

و (الطفيل بن عمرو بن طريف) الدوسي ، من الشعـراء الأشراف . كان شاعراً لبيباً . تذكر رواية انه أسلم حين كان الرسول بمكة ، وانه لما أتى مكة ذكر ناس من قريش أمر النبي ، وسألوه أن يختبر حاله ، فأتاه فأنشده من شعره ، فتلا النبي الاخلاص والمعوذتين فأسلم في الحال وعاد الى قومه . وتذكر رواية انه عاد مرة أخرى الى مكة ، ثم عاد الى قومه حتى هاجر الرسول الى المدينة ، فجاء على رأس وفد من دوس ممن أسلم ، فوصل والرسول محاصر (خيبر) ، فمكث بالمدينة حتى اذا فتحت مكة ، بعثه الرسول الى (ذي الكفين) صنم (عمرو بن حمة) حتى أحرقه . وقد أورد (المرزباني) شيئاً من شعره[2] .

وأعشى بن مازن ، أو الأعشى المازني ، هو (عبدالله بن الأعور) ، وقيل ان اسم (الأعور) (رؤبة بن فزارة بن غضبان بن حبيب بن سفيان بن مكرز ابن الحرماز بن مالك بن عمرو بن تميم) . يكنى (أبا شعيثة) . « وقال أهل الحديث : يقولون المازني وانما هو الحرمازي ، وليس في بني مازن أعشى » . وذكر انه أتى النبي فأنشده :

يا مالك الناس وديّان العرب اني لقيت ذربة من الذرب

وفيه قصة امرأته وهربها[3] .

فكتب النبي الى (مطرف بن نهصل) ، وكانت امرأتـه عنده ، ان يعيدها اليه ، فأعادها ، فقال :

---

١ الاصابة (١/٥٦٢) ، (رقم ٢٩٨٥) .

٢ الاصابة (٢/٢١٦ وما بعدها) ، (رقـم ٤٢٥٤) ، الاستيعاب (٢/٢٢١ ومـا بعدها) ، (حاشية على الاصابة) ، سيرة ابن هشام (١/٢٣٤ وما بعدها) .

٣ الاصابة (٢/٢٦٧ وما بعدها) ، (رقم ٤٥٣٥) . ورويت الابيات على هذا النحو :

يا سيد النـاس وديان العرب أشكو اليك ذربـة مـن الذرب
كالدئبـة الصلاء في طل السرب خرجت أبغيها الطعـام في رجب
فخالفتني بنـزاع وهـرب أخلفت العهـد ولطـت بالذنب
وهن شر غالب لمن غلب .

الاستيعاب (٢/٢٥٧) ، (حاشية على الاصابة) ، (١/١٢٢) .

لعمرك ما حبي معاذة بالذي يغيره الواشي ولا قدم العهد
ولا سوء ما جاءت به إذ أزلها غواة رجال إذ ينادونها بعدي[1]

وذكر صاحب (الاستيعاب) ، ان اسم والد (أعشى) مازن ، هو (الأطول). وقيل اسم الأطول أو الأعور : (عبدالله)[2] .

وروى ان اسمه (عبد بن لبيد) الأعور . وقيل : (الأعور بن قراد بن سفيان) . وكان قد خرج في (رجب) يمير أهله من هجر ، فهربت امرأته بعده ناشزاً عليه ، فعاذت برجل منهم . فجاء (الأعشى) الى الرسول وعاذ به . وأنشأ يقول قصيدته[3] .

ومن شعره :

يا حكم بن المنذر بن الجارود سرادق المجد عليك ممدود
أنت الجواد ابن الجواد المحمود نبتّ في الجود وفي بيت الجود
والعود قد ينبت في أصل العود[4]

و (الحطيئة) ، وهو (جرول بن أوس بن مالك بن « حيوة » جؤية بن مخزوم بن مالك) العبسي ، ويكنى (أبا مليكة) « من فحول الشعراء ومقدميهم وفصحائهم ، وكان يتصرف في جميع فنون الشعر من مدح وهجاء وفخر ونسب ويجيد في جميع ذلك . وكان ذا شر وسفه ، وكان اذا غضب على قبيلة انتمى الى أخرى ، زعم مرة انه ابن عمرو بن علقمة من بني الحارث بن سدوس . وانتمى مرة الى ذهل بن ثعلبة ، وأخرى الى بني عمرو بن عوف . وله في ذلك أخبار مع كل قبيلة وأشعار مذكورة في ديوانه . وكان كثير الهجاء حتى هجا أباه وأمه وأخاه وزوجته ونفسه ، وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام . وكان أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم ارتد ثم أسر وعاد الى

---

١ الاستيعاب (٢/٢٥٨) ، (حاشية على الاصابة) .
٢ الاستيعاب (٢/٢٥٦) ، (حاشية على الاصابة) .
٣ الفائق (١/٤٢٢ وما بعدها) .
٤ الاصابة (٢/٢٦٨) ، (رقم ٤٥٣٥) .

الاسلام[1] . وكان ملحفاً شديد البخل ، لا يقف إلحافه في السؤال عند حد ، ولا يخجل من التصريح في الاستكداء وفي إذلال نفسه في الحصول على مال . طاف في الآفاق يمتدح الأماثل ويستجديهم . وقد عدّ في البخلاء . « قيل بخلاء العرب أربعة : الحطيئة ، وحميد الأرقط ، وأبو الأسود الدؤلي ، وخالد بن صفوان »[2]. وقيل عنه انه كان « دنيء الطبع ، لئيم النفس ، كثير الطمع ، جعل الشعر متجراً ، فكان له من الهجاء معاش ومكسبٌ لأن الناس كانوا يهدون له الهدايا خوفاً من شره . فقال الأصمعي : كان الحطيئة جشعاً سؤولاً ملحفاً دنيء النفس، كثير الشر قليل الخير ، بخيلاً قبيح المنظر ، رث الهيئة مغموز النسب ، فاسد الدين ، وما تشاء أن تقول في شعر شاعر ما من عيب إلا وجدته فيه ، وقلما تجد ذلك في شعره »[3] ، كان لا يبالي من هجو من سبق أن مدحه وأثنى عليه ، لاغداقه المال عليه ، بل يظهر انه كان من ذلك الفريق من الناس المرضى النفوس الذين كانوا يسيئون الى من أحسن اليهم ، بل كانوا أول من يسيء الى من أحسن اليه ، لعقدة مستعصية في النفس .

وكان قصير القامة، ولقصره هذا لقب بالحطيئة . وكان ذميماً ، قبيح الوجه، سيء الهيئة ، ولعل هذه الأمور هي التي صيرته سيء الطبع ، هجاءً لكل أحد، فلا يسلم من لسانه أحد . فلما هجا أباه ، بأبيات قاسية شديدة منها :

فنعم الشيخ أنت لدى المخازي وبئس الشيخ أنت لدى المعالي
جمعت اللؤم، لاحيّاك ربي ، وأبواب السفاهة والضلال

قيل : « كان الحطيئة يرعى غنماً له ، وفي يده عصا . فمرّ به رجلٌ فقال: يا راعي الغنم ما عندك ؟ قال : عجراء من سلمٍ . يعني عصاه . قال : إني ضيف . فقال الحطيئة للضيفان أعددتها »[4] .

---

١ الاصابة (١/٣٧٧ وما بعدها) ، (رقم ١٩٩١) ، العمدة (١/٨١ وما بعدها) ، البيان (٢/١٣ وما بعدها) ، الخزانة (١/٤٠٨) ، الاغاني (٢/٤١ وما بعدها) ، (١٦/٣٨) ، الطبقات ، لابن سلام (٩٢ وما بعدها) ، ديوان الاعشى (القاهرة ١٩٥٨ م) ، (.نعمان أمين طه) ، الخزانة (٢/٤٠٦) ، (هارون) ، (١/٤٠٩) ، (بولاق) .

٢ السيوطي ، شرح شواهد (١/٤٧٧ وما بعدها) .

٣ كارلو نالينو ، تاريخ الاداب العربية (١٠٩ وما بعدها) .

٤ البيان والتبيين (٢/١٤٧) ، (٣/٨٠) .

وهجا أمه بشعر موجع منه قوله :

تنحي فاقعدي مني بعيـــداً أراح الله منك العالمينـــا
ألم أوضح لك البغضاء منـي ولكن لا أخالك تعقلينـــا
أغربالاً إذا استودعت سراً وكانوناً على المتحدثينـــا
جزاك الله شراً من عجوز ولقّاك العُقوق من البنينا
حياتك ما علمت حياةُ سوء وموتك قد يسر الصالحينا

ثم هجا أخاه وزوجته ، فلما لم يبق أمامه أحد سلم من هجائه إلا نفسه ، اذ اطلع في حوض فرأى وجهه فقال :

أبت شفتاي اليوم إلا تكلما بسوء فما أدري لمن أنا قائله
أرى لي وجهاً شوّه الله خلقه فقبح من وجه وقبح حامله[1]

وقد جعل (المعري) هذا الشعر ، سبباً دخل به الجنة ، لقوله بالصدق[2] .

وله قصيدة (سينية) مشهورة ، هجا فيها (الزبرقان بن بدر) ، فسجنه (عمر) عليها ، منها قوله :

ملوا قراه ، وهرته كلابهم وجرحوه بأنياب وأضراس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد، فإنك أنت الطاعم الكاسي

وفيها :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس[3]

وقد قال (أبو عمرو بن العلاء) عن هذا البيت : « لم تقـــل العرب قط بيتاً ، أصدق » منه[4] .

---

١ الشعر والشعراء (١/٢٤٠) ، (والحطيئة الرجل الدميم أو القصير ، ومنه لقب جرول الشاعر العبسي لدمامته . قاله الجوهري . وقيل : كان يلعب مع الصبيان فسمع منه صوت ، فضحكوا . فقال : ما لكم ! انما كانت حطيئة ، فلزمته نبزا ، وقيل غير ذلك) ، تاج العروس (١/٥٧) ، (حطأ) ، الخزانـــة (٢/٤٠٩) ، (هارون) .
٢ رسالة الغفران (٣٠٧) .
٣ رسالة الغفران (٣٠٧) .
٤ الاغاني (٢/١٨٤ وما بعدها) ، السيوطي شرح شواهد (٢/٩١٦ وما بعدها) .

وقد حملت دمامة خلقة الحطيئة ورثة هيئته وسوء ملبسه الناس على ازدراء شأنه وعدم الاهتمام به عند حضوره مجلساً لا يعرفه فيه أحد ، والى وقوعه في مشاكل معهم . وقد يكون من الصعب عليهم رتق الخرق بعد وقوعه وإصلاح حاله . غير أن منهم من كان يجد سبيلاً الى ذلك ، باسترضائه بتقديم المال له ، وهو ما يطلبه ، فينسيه ما أصابه من ازدراء وإهمال[1] . وزعم أنه كا مغمور النسب ، وأنه كان من أولاد الزنا الذين شرفوا[2] .

وقد غلب الهجاء على طبعه ، حتى عدّ من أنبغ الشعراء المتقدمين فيه . وقد ذهب (بروكلمن) الى أن للهجاء الفضل في بقاء شعر الحطيئة[3] . فالهجاء باب له منفذ واسع الى العواطف حفظه الأعداء والحساد للنيل ممن قيل بحقهم من أعدائهم وحسادهم ، فحفظه الناس جيلاً عن جيل .

ويقال ان (عمر) لما لقي الحطيئة قال له : « كأني بك عند بعض الملوك تغنّيه بأعراض الناس . أي تغني بذمهم وذم أسلافهم في شعرك وثلبهم »[4] . ولما هجا (الحطيئة) (الزبرقان بن بدر) استعدى عليه (عمر) ، فدعا (حسان بن ثابت) فقال : أتراه هجاه ؟ قال : نعم وسلح عليه فحبسه ، فقال وهو في حبسه شعراً يستعطف به (عمر) حتى رق عليه ، وشفع له (عمرو بن العاص) ، فأطلقه على ألا يهجو أحداً[5] . ويقال انه كتب الى عمر شعراً يتوسل فيه العفو عنه ، وأن يرحم حال أولاده الصغار بذي مرخ ، فيه :

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخٍ حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر

---

١ راجع قصته مع « عتيبة بن النهاس العجلي » ، ثم قصة حضوره مجلس « سعيد بن العاص » « سعيد بن العاصي » ، وقصصاً أخرى ، وهي تتحدث عن ازدراء شأن الحطيئة لهيئته ولجهلهم به ، ثم عن استرضائهم له بعد وقوفهم على أمره ، الشعر والشعراء (١/٢٤٠ وما بعدها) .

٢ الخزانة (٢/٤٠٧) ، (هارون) ، (١/٤٠٩) ، (بولاق) .

٣ بروكلمن ، تاريخ الادب العربي (١/١٦٨) .

٤ اللسان (٧/١٧١) ، (عرض) .

٥ الاصابة (١/٣٧٨) ، (رقم ١٩٩١) ، السيوطي ، شرح شواهد (٢/٩١٦ وما بعدها) ، الشعر والشعراء (١/٢٤٤ وما بعدها) ، ابيان والتبيين (١/٢٤٠) .

أنت الأمين الذي من بعد صاحبه ألقى اليك مقاليدَ النهى البشر
لم يؤثروك بها إذ قدموك لهـا لكن لأنفسهم كانت بها الخيرا

واذا صح ما روي من أن الحطيئة لما قدم المدينة ، يريد الرسول ، أرصدت له قريش العطاء ، خوفاً من شره[2] ، فيجب أن يكون قدومه قبل عام الفتح ، وغلبة المسلمين على المشركين . ولكننا نجد بعض الرواة يشكون في دخوله في الإسلام حياة الرسول . يقول (ابن قتيبة) : « ولا أراه أسلم إلا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأني لم أسمع له بذكر فيمن وفد عليه من وفود العرب ، إلا اني وجدته يقول في أول خلافة أبي بكر رضي الله عنه حين ارتدت العرب :

أطعنا رسولَ اللهِ إذ كان حاضراً فيا لهفتي ما بال دين أبي بكر
أيورثها بكراً إذا مات بعده فتلك ، وبيت الله ، قاصمة الظهرِ

وقد يجوز أن يكون أراد بقوله : أطعنا رسول الله ، قومه أو العرب. وكيف ما كان فإنه كان رقيقَ الإسلام ، لئيم الطعم »[3] .

وقد مدح شعر الحطيئة ، فذكر عنه (أبو الفرج الأصبهاني) انه « كان من فحول الشعراء ومقدميهم وفصائحهم . وكان يتصرف في جميع فنون الشعر من مدح وهجاء وفخر ونسيب ، ويجيد في جميع ذلك » . وقال (الأصمعي) : « وما تشاء أن تقول في شعر شاعر ما من عيب إلا وجدته فيه ، إلا الحطيئة، فقلما تجد ذلك في شعره » . وروي عن (اسحاق الموصلي) قوله : « ما أزعم ان أحداً من الشعراء بعد زهير أشعر من الحطيئة »[4] . قال (الجاحظ) : وكان الأصمعي يقول : « الحطيئة عبدٌ لشعره . عاب شعره حين وجده كله متخيَّراً منتخباً مستوياً ، لمكان الصنعة والتكلف ، والقيام عليه »[5] ، ونسب للأصمعي قوله:

---

١ ديوانه (رقم ٣٤) ، الشعر والشعراء (١/٢٤٥) ، البيان والتبيين (٢/٣١٨) .
٢ الاصابة (١/٣٧٨) ، (رقم ١٩٩١) .
٣ الشعر والشعراء (١/٢٣٨ وما بعدها) ، (دار الثقافة) ، الخزانة (٢/٤٠٨) .
٤ الاصابة (١/٣٧٧ وما بعدها) ، (رقم ١٩٩١) ، الاغاني (٢/٤٣) .
٥ البيان والتبيين (١/٢٠٦) .

« زهير بن أبي سلمى ، والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر »[1] .

وكان (الحطيئة) راوية كعب بن زهير ، بـل يقال انه كان راوية زهير ابن أبي سلمى[2] . وله ديوان برواية (السكري) عن (محمد بن حبيب) ، طبع مراراً[3] . وذكر انه « قال لكعب بن زهير : قد علمت روايتي شعر أهل البيت وانقطاعي ، وقد ذهب الفحول غيري وغيرك ، فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك وتضعني موضعاً ، فإن الناس لأشعاركم أروى . فقال كعب :

فن للقوافي شأنها من يحوكها اذا ما ثوى كعب وفوز جرول »[4]

وروي « أن أعرابياً وقف على حسان وهو ينشد ، فقال له كيف تسمع ؟ قال ما أسمع بأساً ؛ فغضب حسان . فقال له : من أنت ؟ قال : أبو مليكة . قال : ما كنتَ قط أهون عليّ منك حتى اكتنيت بامرأة ، فما اسمك ؟ قال : الحطيئة ، فأطرق حسان ، ثم قال : إمض بسلام »[5] .

وذكر بعض الرواة أن (الحطيئة) لما حضرته الوفاة اجتمع اليه قومه فقالوا : يا أبا مليكة ، أوصِ . فقال : ويل الشعر من راوية السوء . قـالوا أوصِ ، يرحمك الله . قال : من الذي يقول :

إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ترنم ثكلى أوجعتهـا الجنـائز

قالوا : الشماخ . قـال أبلغوا غطفان أنه أشعر العرب . وتستمر الرواية عـلى هذا النوع من طلب قومه منه أن يوصي ، ومن إجابته أجوبة لا صلة لها بالوصية. حتى انتهت بأنهم حملوه على أتان وجعلوا يذهبون به ويجيئون وهو عليهـا حتى مات ، وهو يقول :

---

١ البيان والتبيين (٢/١٣) .
٢ كارلو نالينو ، تاريخ الاداب العربية (١١٠) .
٣ طبع سنة (١٨٩٣ م) بمدينة (لايبزك) ، وطبع ببيروت ، والقاهرة مع شروح ، بروكلمن ، تاريخ الادب العربي (١/١٦٨) ، زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربيـة (١/١٧٠) .
٤ ابن سلام ، طبقات (٢١) .
٥ الاصابة (١/٣٧٨) .

لا أحد ألأم من حطيئة هجا بنيه وهجا المُريئة
من لؤمه مات على القريئة[1]

وروى (ابن قتيبة) القصة على هذا النحو : « قيل له حين حضرته الوفاة: أوصِ يا أبا مليكة . فقال : مالي للذكور دون الأناث ، فقالوا : ان الله لم يأمر بهذا ، فقال : لكني آمر به ! ثم قال : ويل للشعر من الرواة السوء ، وقيل له : أوصِ للمساكين بشيء ، فقال : أوصيهم بالمسألة ما عاشوا ، فإنها تجارة لن تبور ! وقيل له : اعتق عبدك يساراً ، فقال : اشهدوا انه عبد ما بقي عبسيٌّ ! وقيل له : فلان اليتيم ما توصي له ؟ فقال : أوصي بأن تأكلوا ماله وتنيكوا أمه ! قالوا : فليس إلا هذا ؟! قال : احملوني على حمار فإنه لم يمت عليه كريمٌ ، لعلي أنجو ! ثم تمثل :

لكل جديد لذة غير أنني رأيت جديدَ الموت غير لذيذ
لهخبطة في الخلق ليست بسُكَّر ولا طعمَ راح يُشتهي ونبيذ

ومات مكانه »[2] .

وهي قصة لا تخلو من أثر الوضع والصنعة ، قيلت على لسانه ، لما عرف عنه من اللؤم والبخل والتعرض بالناس . وقد رويت بصور مختلفة[3] .

وقد ذكر (الحطيئة) (سعيدَ بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية)، القرشي الأموي في شعره ، وكان سعيد ممن ندبه عثمان لكتابة القرآن . وكان جواداً ، ولم ينزع قميصه قط ، وكان أسود نحيفاً ، وكان يقال له : (عكة العسل) ، قال الحطيئة فيه :

سعيدٌ فلا يغررك قلة لحمه تخدد عنه اللحم فهو صليبُ[4]

---

١ الاغاني (٢/١٩٥ وما بعدها) ، (الدار) ، السيوطي ، شرح شواهد (١/٤٧٥ وما بعدها) ، الخزانة (١/١٤١) ، (بولاق) .
٢ الشعر والشعراء (١/٢٣٩) .
٣ الخزانة (٢/٤١٢ وما بعدها) ، (هارون) .
٤ البيان والتبيين (١/٣١٤ وما بعدها) ، (٣/١١٦) .

ومن شعر (الحطيئة) المشهور قوله :

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يُساوي بأنف الناقة الذنبا

وكان الرجل من (بني أنف الناقة) اذا قيل له : ممن الرجل ؟ قال : من بني قريع ، فلما مدحهم (الحطيئة) بهذا الشعر صار الرجل منهم اذا قيل له : ممن أنت ؟ قال : من بني أنف الناقة افتخاراً ، في قصة سبق أن تحدثت عنها[1].

ومن جيد شعره قوله :

متى تأته تعشو الى ضوء ناره تجد خيرَ نارٍ عندها خير موقد[2]

والشاعر (كعب بن زهير) هو ابن الشاعر الجاهلي (زهير بن أبي سلمى) . فهو شاعر ابن شاعر ، وأبو شعراء : فقد كان ولدا (كعب) وهما: (عقبة) ، و (العوام) شاعرين . وقد ذكر أن (بجيراً) أخو (كعب) ، فارق أخاه عندما بلغا (أبرق) العراق ، وذهب الى الرسول لما سمع من خبره ، فأسلم . فلما بلغ (كعباً) خبر إسلامه ، ذمّ أخاه لمفارقته سنة آبائه وأجداده ، وخروجه على ما ألف عليه أباه وأمه . بشعر قال فيه :

ألا أبلغا عني بجيراً رسالة على أي شيء أنت منزل ذلكا
على خلق لم تلف أماً ولا أباً عليه ولم تدرك عليه أخاً لكا[3]

أو :

ألا ابلغا عني بجيراً رسالة على أي شيء ريب غيرك دلكا
على خلق لم تلف أماً ولا أباً عليه ولم تدرك عليه أخاً لكا
سقاك أبو بكر بكأس روية فأنهلك المأمور منها وعلكا[4]

---

١ البيان والتبيين (٤/٣٨) .
٢ ديوان الخطيئة (٢٥) ، الاغاني (٢/٥٩) ، البيان والتبيين (٢/٢٩) .
٣ الاستيعاب (٣/٢٨١) ، (حاشية على الاصابة) .
٤ الاصابة (٣/٢٧٩) ، (رقم ٧٤١٣) . وجاءت الابيات على هذا النحو :
ففارقت أسباب الهدى واتبعته على أي شيء ويب غيرك دلكا
على مذهب لم تلف أما ولا أبا عليه ولم تعرف عليه أخا لكا
كارلو نالينو ، تاريخ الاداب العربية (١١٤) . (الطبعة الثانية ١٩٧٠ م) .

ورويت الأبيات على هذه الصورة أيضاً :

ألا ابلغا عني بجيراً رسالةً فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا
سُقيت بكأس عند آل محمد فأنهلك المأمون منها وعلكا
فخالفت أسباب الهدى وتبعته على أي شيء ويْبَ غيرك دلكا[1]

ووردت بصورة أخرى[2] ، مما يدل على اختلاف الرواية ، ووقوع خطأ في الاستنساخ . وقد لام فيها قومه لدخول أكثرهم في الإسلام، وهجاهم هجاء مرّاً[3] .

فبلغت أبياته رسول الله فأهدر دمه . وكتب بجير بذلك اليه ، ويقول له النجاء ، ثم كتب اليه انه لا يأتيه أحد مسلماً إلا قبل منه وأسقط ما كان قبل ذلك ، ولما انتهى الى (كعب) قتل (ابن خطل) ، قدم المدينة فسأل عن أرق أصحاب النبي ، فدل على (أبي بكر) ، فأخبره خبره ، فمشى (أبو بكر) وكعب على أثره وقد التثم حتى صار بين يدي النبي فقال : رجل يبايعك . فمدّ النبي يده ، فمد كعب يده فبايعه وأسفر عن وجهه فأنشده قصيدته التي مطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيّمٌ إثرها لم يجزَ مكبول

وهي قصيدته الشهيرة التي طبعت مراراً وشرحت شروحاً كثيرة ، وتعدّ من (المشوبات) . فكساه النبي بردة له ، فاشتراها (معاوية) من ولده بعشرين ألف درهم ، وهي التي يلبسها الخلفاء في الأعياد[4] .

وهي قصيدة نظمها على نفس شعراء البادية وطريقتهم في مدح الملوك وسادات القبائل ، ولولا الأبيات :

---

١ الشعر والشعراء (١/٨٠) ، ابن هشام (٨٨٩) ، (طبعة أوربة) ، الاغاني (١٥/١٤٧ وما بعدها) ، المرزباني ، معجم (٣٤٣) ، بروكلمن ، تاريخ الادب العربي (١/١٥٦) ، الخزانة (٤/٨) .
٢ المصون (٢٠٠ وما بعدها) ، كارلو نالينو (١١٤) .
٣ بروكلمن ، تاريخ الادب العربي (١/١٥٦) .
٤ الشعر والشعراء (١/٨٩ وما بعدها) ، (دار الثقافة) ، طبقات ابن سلام (٨٣) ، المرزباني ، معجم (٣٤٣) ، الاغاني (١٥/١٤٧) ، الاصابة (٣/٢٧٩) ، (رقم ٧٤١٣) .

نبئت ان رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة الـ ـقرآن فيه مواعيظ وتفصيل

والبيت :

إن الرسول لنورٌ يستضاء به مهندٌ من سيوف الله مسلول

لقلنا : انه انما أراد ملكاً أو سيد قبيلة لا نبياً ، جاء يعلن دخوله في دينه ، واقتناعه بنبوته[1] .

ويذكر علماء الشعر أن (الحطيئة) قال لكعب : قد علمتم روايتي لكم أهلَ البيت وانقطاعي اليكم ، فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك ثم تذكرني بعدك ، فإن الناس أروى لأشعاركم ، فقال :

فن للقوافي شأنها من يحوكها إذا ما مضى كعب وفوّز جرول
كفيتك لا تلقى من الناس واحداً تنخّل منهـا كل ما يتنخّل
يثقفها حتى تلـين كعوبها فيقصر عنها من يسيء ويعمل[2]

وقد ذكر (ابن قتيبة) هذه الأبيات في أثناء ترجمته (زهيراً) على هذه الصورة :

ومن للقوافي شأنها من يحوكها إذا ما توى كعب وفوّز جرول
يقولُ فلا يعيا بشيء يقولـه ومن قائليها من يُسيء ويعمل
يقومها حتى تلين متونهـا فيقصر عنها كـل ما يتمثل
كفيتك لا تلقى من الناس شاعراً تنخّل منها مثل مـا أتنخل[3]

« قيل لخلف الأحمر : زهير أشعر أم ابنه كعب ، قال : لولا أبيات لزهير أكبرها الناسُ لقلت ان كعباً أشعر منه »[4] .

---

١ كارلو نالينو (١٠٤ وما بعدها) .
٢ الشعر والشعراء (١/٩١) ، الاصابة (٣/٢٨٠) ، (رقم ٧٤١٣) .
٣ الشعر والشعراء (١/٨٨) .
٤ الشعر والشعراء (١/٧٧ وما بعدها) ، الاصابة (٣/٢٨٠) .

وكان لكعب ابن يقال له : (عقبة بن كعب) ، شاعرٌ ، وولد لعقبة العوّام ، وهو شاعر كذلك[1] . فنحن اذن أمام بيت توارث نظم الشعر .

وقد جمع علماء الشعر شعر (كعب) في ديوان ، كما شرحوا وفسروا قصيدة (بانت سعاد) التي نالت عندهم مكانة كبيرة ، لأنها قيلت في مدح الرسول ، ولتقدير الرسول لها واعطائه البردة ، تقديراً لقيمتها ، حتى عرفت بقصيدة البردة، فصارت من أشهر أشعار العرب ، التي يتغنى بها في المناسبات ، حتى تفنن المغنون في غنائها ، وخلدت اسم الشاعر حتى اليوم. وقد ترجمت الى عدة لغات أعجمية، وشطرت وخمست ، لما صار لها من مكانة في أعين الشعراء[2] .

ومن الشعراء المخضرمين : (العبّاس بن مرداس) من (بني سليم) ، وأمه (الخنساء) . أسلم قبل فتح مكة بيسير . ولما فرغ الرسول من ردّ سبايا (حنين) الى أهلها ، أعطى المؤلفة قلوبهم ، وكانوا أشرافاً يتألفهم ويتألف بهم قومهم ، فأعطى أبا سفيان وابنه معاوية ، وحكيم بن حزام ، والحارث بن كلدة،والحارث ابن هشام ، وسهيل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العُزّى ، وصفوان بن أمية، وكل هؤلاء من أشراف قريش ، والأقرع بن حابس بن عنان بن محمد بن سفيان المجاشعي التميمي ، وعيينة بن حصن الفزاري ، ومالك بن عوف النصري، أعطى كل واحد من هؤلاء مائة بعير ، وأعطى دون المائة رجالاً من قريش ، وأعطى العباس بن مرداس دون المائة ، أو أباعر ، فسخطها ، وقام بين يدي الرسول يعاتبه ، فقال :

أتجعل نهبي ونهبَ العبيد بين عيينة والأقرع

وأبياتاً أخرى . فلما أنشد هذه الأبيات بين يديه ، قال : اقطعوا عني لسانه، فأعطي حتى رضي . وقيل أعطي مائة[3] .

---

١ الشعر والشعراء (١/ ٨٠ وما بعدها) .

٢ للوقوف على التفاصيل المتعلقة بقصيدة البردة خاصة ، وبشعر كعب ، راجع بروكلمن ، تاريخ الادب العربي (١/ ١٥٦ وما بعدها) ، وزيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية (١/ ١٨٣ وما بعدها) ، ودائرة المعارف الاسلامية .

٣ الخزانة (١/ ٧٣ وما بعدها) ، المرزباني ، معجم (٢٦٢) ، الشعر والشعراء (١/ ٢١٨) ، (٢/ ٦٣٢ وما بعدها) ، الطبري (٣/ ١٣٧) ، اللآلي (٣٢) .

ورويت الأبيات على هذه الصورة :

كانت نهاباً تلافَيْتُهـا وكرّتي على القوم بالأجرع
وحثي الجنود لكي يدلجوا اذا هجع القومُ لم أهجع
فأصبح نهبي ونهب العُبَيْدِ بين عيينه والأقرع
إلا أفائل أعطيتهـا عديد قوائمه الأربع
وما كان بدر ولا حابسٌ يفوقان مرداسَ في المجمع
وقد كنت في الحرب ذا تُدْرأ فلم أعط شيئاً ولم أمنع
وما كنت دون امرىءٍ منهماً ومن تضع اليومَ لا ترفع[1]

ولما بلغ زوجة العباس بن مرداس نبأ إسلامه ، قالت :

لعمري لئن تابعتَ دين محمد وفارقت إخوان الصفا والصنائع
لبدلّتَ تلك النفس ذلاً بعزة غداة اختلاف المُرهفات القواطع[2]

ومن شعره قصيدته :

لأسماء رسم أصبح اليوم دارساً وأقفر إلا رحرحان وراكسا
وتعدّ من (المنصفات)[3] .

وروي أن (حرب بن أمية) جدّ معاوية لما انصرف من حرب عكاظ هو وإخوته مر بالقرية ، وهي إذ ذاك غيضة شجر ملتف لا يرام،فقال له (مرداس) والد العبّاس : أما ترى هذا الموضع ! قال : بلى فما له ؟ قال : نعم المزدرع هو ، فهل لك أن تكون شريكي فيه ، ونحرق هذه الغيضة ثم نزرعه بعد ذلك ؟ قال : نعم . فأضرما النار في الغيضة ، فلما استطارت وعلا لهبها سمع من الغيضة أنيناً وضجيجاً ، ثم ظهرت منهـا حيّات بيض تطير وخرجت منها . ولم يلبث حرب ومرداس أن ماتا : فأمـا مرداس فدفن بالقرية ، ثم ادعاها بعـد ذلك

---

١ ابن سعد ، طبقات (٤/٢٧٢) ، (صادر) ، وقد رويت بشيء من التغيير في كتاب الشعر والشعراء (٢/٦٣٤) .
٢ الاغاني (١٣/٦٦) .
٣ الخزانة (٣/٥١٨) ، الحماسة (١/١٦٨) ، البيان والتبيين (٣/٦١) .

(كليب بن أبي عهمة) الظفري ، فقال في ذلك عباس بن مرداس :

أكليب مالك كل يوم ظالما والظلم أنكد وجهه ملعون
عجباً لقومك يحسبونك سيداً وإخال إنك سيد معيون
فإذا رجعت الى نسائك فادّهن إن المسالم رأسه مدهون
وافعل بقومك ما أراد بوائل يوم الغدير سميّك المطعون[1]

وكان للعباس ولد اسمه (جاهمة) أسلم وصحب النبي[2] .

وكان زيد الخيل بن مهلهل بن زيد) الطائي ممن وفد على رسول الله سنة تسع ، فسماه النبي : (زيد الخير) . وكان شاعراً خطيباً شجاعاً يكنى (أبا مكنف). وأمه من (كلب) . وكان أحد شعراء الجاهلية وفرسانهم المعدودين ، وكان جسيماً طويلاً . مات (زيد الخيل) منصرفه من عند النبي ، وقيل في خلافة عمر[3] .

ذكر انه مر بغلام ، فسأله من أنت ؟ قال : أنا بجير بن زهير ، فحمله على ناقة ، ثم أرسل به الى أبيه . فأراد (زهير بن أبي سلمى) والد الغلام إثابته ، فأرسل اليه فرس ابنه (كعب) وكانت من جياد خيل العرب ، فاستاء (كعب) من ذلك ، وقال شعراً ليوقع بين قوم (زهير) وبين قوم (زيد الخيل) ، وهجا زيداً[4] .

وكان لزيد الخيل ابنان ، يقال لهما مكنف وحريث ، أسلما وصحبا النبي وشهدا قتال (الردة) مع (خالد بن الوليد) . وحماد الراوية مولى (مكنف) . ولحريث شعر في رثاء (أوس بن خالد) ، وكان قد قتل في حرب[5] .

وكان (مكنف) أكبر ولد أبيه ، وبه كان يكنى . وأسلم وحسن إسلامه ، وشهد قتال أهل الردّة مع (خالد بن الوليد) . وكان أسلم هو وأخوه (حريث

---

١ الحيوان (٢/١٤٣) ، الاغاني (٤/٨٩) ، معاهد التنصيص (١/١٣) ، الحيوان (٦/٢٠٨) .
٢ ابن سعد ، طبقات (٤/٢٧٤) ، الاصابة (١/٢٢٠ وما بعدها) ، (رقم ١٠٥٢) .
٣ الاصابة (١/٥٥٥) ، (رقم ٢٩٤١) ، الاغاني (٦/١٦) ، الخزانة (٢/٤٤٦) ، عيون الاثر (٢/٢٣٦) ، الشعر والشعراء (١/٢٠٥) ، (الثقافة) ، الحيوان (٢/٢٠٤ وما بعدها) .
٤ السيوطي ، شرح شواهد (١/٤٨٤ وما بعدها) .
٥ الشعر والشعراء (١/٢٠٥ وما بعدها) .

ابن زيد الخيل) ويقال له أيضاً (الحارث) ، وصحبا النبي . وشهـــدا قتال أهل الردة مع (خالد) واشترك (مكنف) في قتال (بني أسد) لمـا ارتدوا مع (طليحة) الأسدي . ونسبت له هذه الأبيات في قتال طليحة :

ضلوا وغرهم طليحـة بالمنى كذباً وداعي ربنا لا يكذب
لما رأونا بالفضاء كتائبـاً يدعو إلى رب الرسول ويرغب
ولّوا فراراً والرماح تؤزهم وبكل وجه وجهوا نترقب[1]

و (حميد بن ثور بن حزن) الهلالي ، من الشعراء المخضرمين الفصحاء ، وكان كل من هاجاه غلبه . وقد وفد على النبي ، فأنشده شعراً فيه :

أصبح قلبي من سليمى مقصداً إن خطأ منهـا وإن تعمـدا
حتى أتيت المصطفى محمـداً يتلو من الله كتابـاً مرشدا

وذكر أنه كان في عداد الصحابة الذين رووا عن الرسول ، وضعفه بعضهم. قيل إنه عاش الى خلافة عثمان . وذكر بعض العلماء أنه عاش الى ما بعد ذلك ، وأنه دخل على بعض خلفاء بني أمية ، فقال له : ما جاء بك ؟ فقال :

أتاك بـي الله الذي فوق من ترى وبرّك معروف عليك دليل[2]

وقد عدّه (ابن قتيبة) في الإسلاميين[3] .

و (الأسود بن سريع بن حمير بن عبادة) التميمي السعدي ، ممن رأى الرسول وغزا معه وروى عنه . وكان شاعراً توفى في أيام (معاوية) ، وذكر أنه توفى سنة (٤٢ هـ) . وقيل فقد يوم الجمل ، وقيل ركب سفينة وحمل معه أهله وعياله، لما قتل (عثمان) ، فما رؤي بعد . وكان قاصاً ، قيل إنه كان أول من قص في مسجد البصرة[4] .

---

١ الاصابة (٣/٤٣٦) ، (رقم ٨١٩٩) .
٢ الاصابة (١/٣٥٥) ، (١٨٣٤) ، تهذيب ابـــن عساكر (٤/٤٦٠) ، ياقـــوت ، ارشاد (٤/١٥٣) ، العيني (١/١٧٧) ، الاغاني (٤/٩٧) ، السيوطي ، شرح شواهد (٧٣) ، ديوانه ، (دار الكتب المصرية ١٩٥١ م) الفائق (٢/٣٥٤) .
٣ الشعر والشعراء (١/٣٠٦ وما بعدها) .
٤ الاصابة (١/٥٩ وما بعدها) ، (رقم ١٦١) ، الاستيعاب (٢/٧٢) ، (حاشية على الاصابة) .

وكان (ضرار بن الأزور بن مرداس) الأسدي ، فارساً شجاعاً وشاعراً مطبوعاً ، استشهد يوم اليمامة ، وقيل بعد ذلك . وقد أتى النبي فأنشده :

خلعت القداح وعزف القيا ن والخمر أشربها والثمالا
وكرى المجبر في غمرة وجهدي على المشركين القتالا
وقالت جميلة بددتنا وطرحت أهلك شتى شمالا
فيا ربّ لا أغبنن صفقة فقد بعت أهلي ومالي بدالا [1]

ولضرار قصيدة قالها في يوم الردة ، لما بلغه ارتداد قومه من (بني أسد) ،منها:

بني أسد قد ساءني ما صنعتم وليس لقوم حاربوا الله محرم
وأعلم حقاً انكم قد غويتم بني أسد فاستأخروا أو تقدموا
نهيتكم أن تنهبوا صدقاتكم وقلتُ لكم : يا آل ثعلبة اعلموا
عصيتم ذوي أحلامكم وأطعتم ضجيماً وأمر ابن اللقيطة أشأم
وقد بعثوا وفداً الى أهل دومة فقبح من وفد ومن يتيمم
ولو سئلت عنا جنوب لخبرت عشية سالت عقرباء بها الدم

وضجيم هو (طلحة بن خويلد) ، وكانت أمه حميرية أخيذة ، وابن اللقيطة: (عيينة بن حصن) ، وقوله : يا آل ثعلبة ، أراد ثعلبة الحلاف بن دودان بن أسد . وعقرباء بأرض اليمامة [2] . وكان (عيينة) قد انضم الى (طلحة) الذي تسميه الموارد (طليحة) استصغاراً لشأنه ، كما دعت (مسلمة) (مسيلمة) ، وقال : « والله لأن نتبع نبياً من الحليفين أحب الينا من أن نتبع نبياً من قريش ؛ وقد مات محمد ، وبقي (طليحة) ، وقاتل معه حتى هرب . وكان يدير المعركة وهو متلفف في كساء له بفناء بيت له من شعر ، يتنبأ لهم ، والناس يقتتلون ، حتى جاءه الوحي بقوله : « ان لك رحا كرحاه ، وحديثاً لا تنساه » ، ثم لم يصمد ، فهرب [3] .

وضرار هو الذي قتل (مالك بن نويرة) بأمر (خالد بن الوليد) [4] .

---

١ الاصابة (٢/٢٠٠) ، (رقم ٤١٧٢) ، الاستيعاب (٢/٢٠٣) ، (حاشية على الاصابة) .
٢ الخزانة (٢/٥ وما بعدها) ، (بولاق) .
٣ الطبري (٣/٢٥٦) .
٤ الخزانة (٢/٨ وما بعدها) ، (بولاق) .

وكان (هوذة بن علي) الحنفي شاعراً وخطيباً ، ذكر أنه كتب الى الرسول كتاباً يقول فيه : « ما أحسن ما تدعو اليه وأجمله ، وأنا شاعر قومي وخطيبهم ، والعرب تهاب مكاني ، فاجعل لي بعض الأمر أتبعك » . وقد مات عام الفتح[1]. وهو شاعر يجب إدخاله في الجاهليين ، لأنه لم يعتنق الإسلام ، وقد تحدثت عنه هنا ، لأنه من المتأخرين ، وله خبر مع الرسول .

و (فروة بن مسيك بن الحارث بن سلمة) المرادي ، شاعر ، وهو صحابي مخضرم . وكان من أشراف قومه ، قدم على رسول الله ، مفارقاً لملوك كندة ، فبايعه ، ونزل على (سعد بن عبادة) ، فكان يحضر مجلس رسول الله ، ويتعلم القرآن وفرائض الإسلام . ثم استعمله الرسول على مراد وزبيد ومذحج كلها ، وكتب معه كتاباً الى الأبناء باليمن يدعوهم الى الإسلام ، فأقام فيهم حتى توفي رسول الله . وذكر أن النبي ، أجاز (فروة) باثني عشر أوقية ، وحمله على بعير نجيب وأعطاه حلة من نسج عمان . واستعمله (عمر) — كما جاء في رواية — على صدقات مذحج[2] .

وقد جمع شعر (فروة) في ديوان ، رجع (السيوطي) اليه ، ونقل منه[3] .

و (عمرو بن معديكرب) الزبيدي من أشراف اليمن وساداتهم ، وقد اشتهر وعرف بالشجاعة ، قال عنه « أبو عمرو بن العلاء : لا يفضل عليه فارس في العرب » . وكان فحلاً في الشجاعة والشعر . وأكثر شعره في الحماسة . وقد اشتهر بسيفه (الصمصامة) ، والأرجح انه شهد (القادسية) ، وكان له أثر فيها . واختلف في صحبته للنبي ، فمن العلماء من ذكر انه لم يلق الرسول ، وانما قدم المدينة بعد وفاته ، ومنهم من ذكر انه قدم المدينة في وفد (زبيد) ، فأسلم سنة تسع أو عشر ، وصحب الرسول . ولا تخلو أقوال الرواة فيه من أثر العصبية لليمن أو عليها ، وقد اختلف في عمره ، وأكثرهم انه مات بعد أن تجاوز المائة. ومنهم من جعل عمره فوق المائة والخمسين[4] . وهو ابن خالة (الزبرقان بن بدر)

---

١ ابن سعد ، الطبقات (٢٦٢/١) .
٢ السيوطي ، شرح شواهد (٨٢/١ وما بعدها) .
٣ السيوطي ، شرح شواهد (٨٢/١) .
٤ الاصابة (١٨/٣ وما بعدها) ، (رقم ٥٩٧٢) ، الاغاني (٢٤/١٤) ، المؤتلف (١٥٦) ، المرزباني ، معجم (٢٠٨) ، الخزانة (٤٢٢/١) ، (٤٦٠/٣) ، الشعر والشعراء (٢٨٦/١ وما بعدها) .

التميمي ، وأخته (ريحانة بنت معدي كرب) والدة (دريد بن الصمة) ، و (عبدالله ابن الصمة) . وكانت تحت (الصمة بن الحارث)[1] .

وورد في بعض الروايات ، أنه قدم على رسول الله المدينة فأسلم ، ثم ارتد بعد وفاته فيمن ارتد باليمن ، ثم عاد الى المدينة فشهد اليرموك ثم هاجر الى العراق فأسلم ، وشهد القادسية ، ولـه بها أثره وبلاؤه ، وشهد مع النعمان بن مقرّن المزني فتح نهاوند ، فقتل هنالك ، مع النعمان وطليحة بن خويلد ، فقبورهم بموضع يقال له : (الاسفيذهان)[2] .

ومن شعره الذي يتمثل به ، قوله :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

وقوله :

أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليك من مراد

وتمثل به علي بن أبي طالب ، لما رأى عبد الرحمان بن ملجم المرادي[3] .

ولعمرو بن معديكرب ، ديوان برواية (أبي عمرو الشيباني) رآه (ابن حجر) وقال عنه « ورأيت في ديوانه رواية أبي عمرو الشيباني من نسخة فيها خط أبي الفتح بن جني قصيدة يقول فيها :

والقادسية حين زاحم رستم كنّا الكماة نهز كالاسطان
ومضى ربيع بالجنود مشرقاً ينوي الجهاد وطاعة الرحمن[4]

وأورد (ابن حجر) له أشعاراً أخرى .

ونجد لعمرو بن معدي كرب شعراً في وصف الحرب ، ذكر أن (عمر) سأله:

---

١ الشعر والشعراء (١/٢٨٩) .
٢ الشعر والشعراء (١/٢٨٩ وما بعدها) ، الخزانة (١/٤٢٥ وما بعدها) ، (بولاق) .
٣ المرزباني ، معجم (١٦) ، (مراج) .
٤ الاصابة (٣/٢٠) ، (رقم ٥٩٧٢) ، الاغاني (١٤/٢٤) ، الخزانة (١/٤٢٥) ، السيوطي ، شرح شواهد (١/٤١٩) .

« أخبرني عن الحرب » ، فقال : هي كما قال الشاعر :

الحرب أول ما تكون فتيةً تسعى بزينتها لكل جهول
حتى إذا استعرت وشبّ ضرامها عادت عجوزاً غير ذات حليل
شمطاء جزّت رأسها وتنكرت مكروهة للضم والتقبيل

وهي في بعض الروايات من شعره[1] .

ومن شعر (عمرو بن معدى كرب) قوله :

سوى أنّ أصواباً باعقق لم يزل بها آنسٌ من أهلها غير بارح
وجدنا به العَمْرين عمرُ بن عُدية وعمرو بن عمرو في حلال سُلاطح
وجدنا بني عمرو ثمانين فارساً لكل صباحٍ كاشر الناب كالح
وكان الغدانيون تحت رماحهم رماح بني عمرو غداة المصابح
مصافين أصهاراً ورحماً وجيرة وما كان فيهم فارس غير جامح[2]

وقوله :

وجدّك مخصيٌ على الوجه ناعسٌ تشير به الركبان ما قام أفرع[3]

وله أشعار قالها في حروبه في العراق مع جيش الفتح .

و (ساعدة بن جؤية) (ساعدة بن جؤين) (جؤية) ، هو من الشعراء المخضرمين . أدرك الجاهلية والاسلام ، وأسلم . وليست له صحبة . قيل عن شعره انه محشو بالغريب والمعاني الغامضة[4] . وهو شاعر من شعراء مضر ، محسن ، قيل عن شعره انه ليس فيه من الملح ما يصلح للمذاكرة[5] .

---

١ شرح ديوان الحماسة (١/٢٥٢ ، ٣٦٨ ، ٤٠٨) ، الجمان في تشبيهات القرآن (٣٣٩) .
٢ الصفة (١١٥) .
٣ الصفة (١٢٦) .
٤ السيوطي ، شرح شواهد (١/١٩ ، ١٥٦) ، ديوان الهذليين (١/١٦٧) ، الخزانة (١/٢٦٧ وما بعدها) ، (ساعدة بن جوين ويقال ابن حرية ... قال أبو القاسم الحسن بن بشر الامدي : ساعدة بن حوية) ، الاصابة (٢/١٠٦) ، (رقم ٣٦٥٠) .
٥ الخزانة (١/٤٧٦) ، (بولاق) .

و (أبو ذؤيب) (خويلد بن خالد بن محرّث) ، شاعر مخضرم ، مجيد . وهو من (هذيل) . رحل الى المدينة ، فوصلها والرسول مسجى ، فكان ممن صلى عليه وشهد دفنه . « سئل حسان من أشعر الناس ؟ فقال حياً أم رجلاً ؟ قالوا حياً ، قال : هذيل ، وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب . وتقدم أبو ذؤيب على جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية التي أولها :

أمن المنون وريبها تتوجع »[1] ، التي يرثي بها بنيه .

وقد قال عنه بعض المؤرخين انه شاعر مجيد مخضرم كان أشعر هذيل، وهذيل أشعر أحياء العرب[2] . وقال المرزباني عنه : كان فصيحاً كثير الغريب متمكناً في الشعر ، وعاش في الجاهلية دهراً وأدرك الاسلام ، وأسلم . وعامة ما قال من الشعر في إسلامه[3] . هلك في زمان عثمان وقيل في زمن (عمر)[4] .

وكان راوية لساعدة بن جؤية الهذلي[5] .

وتعدّ قصيدته المذكورة التي قالها في رثاء بنيه الخمسة أو الثمانية الذين قتلوا أو هلكوا بالطاعون في عام واحد ، من أجود شعره . وهي قصيدة تفيض بالأسى والحنان على بنيه الذين ترك فراقهم أسى وحسرة في قلبه . وأولها :

أمن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

ومن أبياتها الجيدة :

واذا المنيّة أنشبت أظفارها ألفيتَ كل تميمة لا تنفع[6]

---

١ السيوطي ، شرح شواهد (١/٢٩) ، الشعر والشعراء (٢/٥٤٧ وما بعدها) ، الاغاني (٦/٥٦ وما بعدها) ، الخزانة (١/٢٠١) ، المؤتلف (١١٩) ، ابن سلام ، طبقات (١١٠) ، معاهد التنصيص (٢/١٦٥) .

٢ السيوطي ، شرح شواهد (١/٣٠) ، ديوان الهذليين (١/١٥٨) ، (دار الكتب المصرية) .

٣ الاصابة (٤/٦٦) ، (رقم ٢٨٨) ، حسن المحاضرة (١/١١٣) ، أسد الغابة (٥/١٨٨) ، ياقوت ، ارشاد (٤/١٨٥ وما بعدها) .

٤ السيوطي ، شرح (١/٣٠ وما بعدها) ، الاصابة (٤/٦٦) ، (رقم ٢٨٨) ، رسالة الغفران (١٥١ ، ١٦٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠) .

٥ الشعر والشعراء (٢/٥٤٧ وما بعدها) .

٦ جمهرة أشعار العرب (١٢٨ وما بعدها) ، (بولاق) ، السيوطي ، شرح شواهد (٩٢ وما بعدها) ، كارلو نالينو ، تاريخ الاداب العربية (١١١ وما بعدها) .

وقد وصف فيها حاله ، وكيف أن جسمه صار شاحباً من الوجد على مـا حل ببنيه ، وكيف أنه صار لا يعرف طعم الراحة ولا النوم ، حتى صار يعيش ناصب ، يخال نفسه إنـه لاحق بهم مستتبع ، ولقد حرص بأن يدافع عنهم ، ولكن المنيّة متى أقبلت فلا دافع لها :

ولقد حرصت بأن أدافع عنهم ... وإذا المنيّـة أقبلت لا تدفع
وإذا المنيّة أنشبت أظفارهـا ... ألفيت كل تميمـة لا تنفع

ولأبي ذؤيب شعر في رثاء الرسول وردت أبيات منها في (الاستيعاب) . وقد اختلف في المكان الذي توفي به هذا الشاعر ، كما اختلف في سنة وفاته[1] . وقد طبع ديوانه[2] . وكان أبو ذؤيب ، شاعراً فحلاً ، لا غميزة فيـه ولا وهن[3] . ومن شعره في رثاء الرسول قوله :

لما رأيت النـاس في عسلانهم ... من بين ملحود له ومضرح
متبـادرين لشرجـع بأكفهم ... نص الرقاب لفقد أبيض أروح
فهناك صرت إلى الهموم ومن يبت ... جار الهموم يبيت غير مروح
كسفت لمصرعه النجوم وبدرها ... وتزعزعت آطام بطن الأبطح
وتزعزعت أجبال يثرب كلها ... ونخيلها لحلول خطب مفـدح
ولقد زجرت الطير قبل وفاته ... بمصابه وزجرت سعد الأذبح[4]

وكان لأبي ذؤيب ابن يقال له (مازن بن خويلد) ، ويكنى أبا شهاب ، وهو أحد شعراء هذيل[5] .

و (أبو خِراش) ، (خويلد بن مرة الهذلي) من شعراء هذيل ، وهـو شاعر مشهور ، أدرك الإسلام شيخـاً كبيراً ووفد عـلى (عمر) وفي أيامه كانت وفاته . وكان أحد الفصحاء . يقال إنه كان سريع الجري . دخل مكـة

---

١ الاستيعاب (٦٧/٤) ، (حاشية على الاصابة) ، الخزانة (٢٠٣/١) ، (بولاق) .
٢ بروكلمن ، تاريخ الادب العربي (١٦٩/١ وما بعدها) .
٣ ابن سلام ، طبقات (٢٩) ، (ليـدن) ، أمالي المرتضى (٢١٧/١ ، ٢٥٩ ، ٢٩٣ ، ٤٩٢ ، ٦١٦) .
٤ الروض الانف (٣٧٩/٢) .
٥ الشعر والشعراء (٥٥٠/٢) .

في الجاهلية ، وللوليد بن المغيرة فرسان ، فقال : ما تجعل لي إن سبقتها عدواً؟ قال : إن فعلت فهما لك ، فسبقها . يقال إن ضيوفاً من اليمن نزلوا عليه،فذهب يستقي لهما الماء فنهشته حية ، فأقبل مسرعاً حتى أعطاهم الماء ، ولم يعلمهم ما أصابه . فباتوا يأكلون ، فلما أصبحوا وجدوه في الموت ، فأقاموا حتى دفنوه . فبلغ عمر خبره ، فكتب الى عامله أن يأخذ النفر الذين نزلوا بأبي خراش فيغرمهم ديته[1] .

ومن شعره :

لا هم هذا رابع إن تمما أتمه الله وقد أتما
إن تغفر اللهم تغفر جمّا وأي عبد لك لا ألمّا

قاله وهو يسعى بين الصفا والمروة ، وثم شجر يومئذ[2] .

ولأبي خراش أخ يقال له : (عروة بن مرة) ، من شعراء هذيل المعدودين، وأخ آخر اسمه (أبو جندب بن مرة) ، أحد شعراء هذيل المعدودين أيضاً[3] .

و (صخر) الغي ، هو (صخر بن عبدالله) الخيثمي الهذلي ، من شعراء الخلاعة ، وقد عرف بشدة بأسه وكثرة شره ، وله صاحبة اسمها (دهماء) . وقد ذكرها في قصيدته :

إني بدهماء عزّ ما أجدُ يعتادني من حبابها زؤد
عاودني حبها وقد شحطت صرف نواياها فانني كمد[4]

---

١ الاصابة (١/٤٥٧) ، (رقم ٢٣٤٥) ، الخزانة (٣/٢٣٢) ، السيوطي ، شرح شواهد (١/٤٢٣) ، الاغاني (٢١/٥٤) ، طبع ديوانه في مجموعة الشعراء الهذليين ، الخزانة (١/٢١٢ وما بعدها) ، (بولاق) ،
J. Hell, Neue Hudhailiten Diwane, 2 Leipzig, 1933.
كارلو نالينو ، تأريخ الاداب العربية (١١١) .

٢ السيوطي ، شرح شواهد (٢/٦٢٥) ، الخزانة (١/٢١١) .

٣ الشعر والشعراء (٢/٥٥٤ وما بعدها) .

٤ رسالة الغفران (٣٤٥) ، الشعر والشعراء (٢/٥٥٩) ، الاغاني (٢٠/١٩) ، ديوان الهذليين (٢/٥٧) ، الاصابة (٢/١٩٢) ، (رقم ٤١٢٧) .

وهو على رأي (المرزباني) من المخضرمين[1] .

و (النمر بن تولب بن زهير بن أقيش) ، شاعر مخضرم ، يكنى (أبا ربيعة) ويسمى (الكيّس) ، أدرك الاسلام وهو كبير ، وهو من (الصحابة) . وهو من (بني عكل) . وصف بأنه كان جواداً واسع القرى ، كثير الأضياف ، وهّاباً لماله . وانه كان أفتى الشعراء ، شاعراً فصيحاً جريئاً على المنطق[1] . قال عنه (المرزباني) : « كان شاعراً فصيحاً ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً ، ونزل البصرة بعد ذلك . وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكيّس لجودة شعره وكثرة أمثاله . وكان جواداً وعمر طويلاً حتى أنكر عقله ، فيقال انه عمر مائتي سنة . وهو القائل :

يحبّ الفتى طول السلامة جاهداً فكيف يرى طول السلامة يفعل

وله شعر يخاطب به النبي منه :

إنّا أتيناك وقد طال السفر أقود خيلاً وجعا فيها ضرر[3]

وفرق (ابن حزم) بين (النمر بن تولب بن أقيش) العكلي ، وبين (النمر بن تولب) وبين (النمر بن قاسط) . وقال إنه الذي عاش حتى خرف. ويقال إن للنمر بن تولب العكلي ابناً يقال له (ربيعة) هاجر الى الكوفة[4] .

وكان (النمر) شاعر الرباب في الجاهلية، ولم يمدح أحداً ولا هجا، واستحسن من شعره قوله :

---

١ الاصابة (١٩٢/٢) ، (رقم ٤١٢٧) .

٢ السيوطي ، شرح شواهد (١٨١/١ وما بعدها) ، الاغاني (٢٨٧/٢٢) ، طبقات الشعراء (١٣٤) ، الشعر والشعراء (٢٦٨) ، العمدة (١١٨/٢) ، الشعر والشعراء (٢٢٧/١ وما بعدها) ، (دار الثقافة) ، الاغاني (١٥٧/١٩) ، (ساسي) ، المعمرون (٧٠ ، ٨٧) ، الخزانة (١٥٢/١) ، ابن سلام ، طبقات (١٣٣) ، (٣٧) ، (ليدن) ، البيان والتبيين (٣/١ ، ١٢ ، ٥٥ ، ١٥٤ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٨٤ ، ٤٠٨)، (١٣٤/٢) ، (٤٤/٣) ، البخلاء (١٦٣ ، ٢٢٩ ، ٣٨٤) ، رسالة الغفران (١٥٣) .

٣ تختلف روايات هذا الشعر ، الاصابة (٥٤٢/٣) ، (رقم ٨٨٠٤) ، الاستيعاب (٥٤٩/٣ وما بعدها) ، (حاشية على الاصابة) .

٤ الاصابة (٥٤٣/٣) ، (رقم ٨٨٠٤) .

تدارك ما قبل الشباب وبعده حوادث أيام تمر وأغفل
يود الفتى طول السلامة والغنى فكيف يرى طول السلامة يفعل
يرد الفتى بعد اعتدال وصحة ينوء اذا رام القيام ويحمل[1]

ومن الشعر المنسوب اليه قوله :

خاطر بنفسك كي تنالَ رغيبةً إنّ القعود مع العيال قبيح
إن المخاطر مالكٌ أو هالك والجدّ يجدي مرة فيريح

وقوله :

ومتى تصبك خصاصةٌ فارجُ الغنى وإلى الذي يهب الرغائب فارغب
لا تغضبن على امرىء في ماله وعلى كرائم أصل مالك فاغضبِ[2]

وقد تعرض (النمر بن تولب) في شعره الى قصة (زرقاء) اليمامة وجديس، والى قصة غزو (تبع) لجديس واستباحته اليمامة[3] . وقد ورد ذكر (عادياء) في شعره بقوله :

هلا سألتِ بعادياء وبيته والخيل والخمر التي لم تمنع[4]

وفي شعره قصص عن (لقمان) وعن (لقيم بن لقمان) من أخته[5] ، ويظهر أنه كان من الأشخاص الذين كانوا يهتمون بالقصص والحكايات المروية عن الجاهليين ، فأدبج شيئاً منه في شعره .

و (الخنساء بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن ثعلبة بن عُصيّة بن خفاف ابن امرىء القيس بن بهثة بن سليم) السلمية ، واسمها (تماضر) ، ممن أدركن الاسلام . وقد أسلمت فعدّت صحابية . و (الخنساء) لقبها ، قدمت على رسول الله مع قومها فأسلمت . وذكر ان الرسول كان يستنشدها ويعجبه شعرها .

---

١ الاستيعاب (٣/٥٥١) ، الخزانة (١/١٥٦) ، (بولاق) .
٢ بلوغ الارب (٣/١٣٤ وما بعدها) .
٣ الخزانة (١/١٥٥ وما بعدها) ، (بولاق) .
٤ البخلاء (١٦٤) .
٥ البيان والتبيين (١/١٨٤) .

« وأجمع أهل العلم بالشعر على انه لم يكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها . وكانت أول أمرها تقول البيتين والثلاثة حتى قتل أخوها معاوية ثم أخوها صخر، فأكثرت من الشعر وأجادت »[1] . وهي أم الشاعر (العباس بن مرداس) ، وأم اخوته الثلاثة وكلهم شاعر . ولم تلد إلا شاعراً ، وذكر (الكلبي) ان أم ولد (مرداس) جميعاً الخنساء ، إلا العباس ، فإنها ليست أمه ، ولم يذكر من أمه . غير ان (أبا فرج الأصبهاني) ذكر انها أمه . وكان النبي يعجبه شعرها ويستنشدها ويقول هيه يا خناس ويومىء بيده[2] .

روي انها كانت تقول الشعر في زمن النابغة الذبياني ، وكان النابغة تضرب له قبة حمراء من أدم بسوق عكاظ ، وتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها ، وكانت (الخنساء) ممن أنشدته شعرها ، ويقال انه لما سمع شعرها ، قال : « والله ما رأيت ذات مثانة أشعر منك،فقالت له الخنساء: والله ولا ذا خصيين»[3]. ومن جيد شعرها ، قولها في (صخر) أخيها :

لا بد من ميتةٍ في صرفها غِير والدهر من شأنه حول واضرار
وان صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار[4]

وذكر أنها كانت سوّمت هودجها براية في الموسم ، وعاظمت العرب بمصيبتها بابنها (عمرو) وبأخويها صخر ومعاوية ، وجعلت تشهد الموسم وتبكيهم ، وأن هنداً ابنة عتبة لما قتل ببدر أبوها وعمّها شيبة وأخوها الوليد فعلت كذلك وقالت: اقرنوا جملي بجمل الخنساء ، فصارتا تبكيان وتتناشدان[5] .

وروي أن رسول الله كان يستحسن قول الخنساء في صخر أخيها :

لا بد من ميتةٍ في صرفها غير والدهر من شأنه حولٌ وإضرارُ

---

١ السيوطي ، شرح شواهد (١/٢٥٣ وما بعدها) ، الخزانة (١/٢٠٩) ، (بولاق)، الاغاني (١٣/١٩) ، الخزانة (٣/٤٠٣) ، بروكلمن (١/١٦٤ وما بعدها) .
٢ الخزانة (١/٢٠٨ وما بعدها) ، (بولاق) .
٣ الشعر والشعراء (١/٢٦٠ وما بعدها) .
٤ المحاسن والاضداد (٩٣) ، (أشم أبلج تأتم الهداة به) ، الشعر والشعراء (١/٢٦٣) .
٥ السيوطي ، شرح شواهد (٢٥٥) .

وإن صخراً لتأتم الهداة بـه كأنه عـلم في رأسه نار

وذكر أنها زارت (عائشة) وتحدثت معها[1] :

وروي أنها حضرت حرب القادسية ومعها بنوها أربعة رجال ، فحثتهم على القتال والاستماتة فقتلوا جميعاً ، فقالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم . وكان (عمر) أمر أن تعطى الخنساء أرزاق أولادها الأربعة حتى توفي[2] ، وله قصة معها ، وذكر أنه لما طلب منها أن تكف عن البكاء ، قال لها : « ما الذي أقرح ما في عينيك ؟ قالت : البكاء على سادات مضر ، قال : إنهم هلكوا في الجاهلية ، وهم أعضاد اللهب وحشو جهنم . قالت: فداك أبي وأمي فذلك الذي زادني وجعاً » . ثم طلب منها أن تنشده من شعرها ، فأنشدته :

سقى جدثاً أعراق غمرة دونه وبيشة دِيَمات الربيع ووابله[3]

و (خفاف بن ندبة) ، هو (خفاف بن عُمير بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية) ويكنى أبا خراشة ، وهو ابن عم الخنساء و (ندبة) أمه . وهو شاعر مشهور من المخضرمين ، وله شعر يمدح بـه (أبا بكر) ، وبقي الى زمن (عمـر) ، وكان أسود حالكاً[4] . شهد الفتح وكان معه لواء (بني سليم) ، وذكر (الأصمعي) ، انه ودريد أشعر الفرسان . وله يقول : العباس بن مرداس :

أبا خراشة أما أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع[5]

ويعدّ من فرسان قيس وشعرائها المذكورين .

وضابىء بن الحارث بن أرطاة البرجمي ، وسويد بن كراع العكلي،والحويدرة الذبياني ، واسمه قطبة بن أوس بن محصن بن جرول ، وسُحيم عبد بني الحسحاس الأسديين ، من طبقة واحدة ، تكون الطبقة التاسعة في (طبقات الشعراء) ،

---

١ المحاسن والاضداد (٩٣) .
٢ السيوطي ، شرح شواهد (١/٢٥٤) .
٣ المحاسن والاضداد (٩٤) .
٤ السيوطي ، شرح شواهد (١/٣٢٥) .
٥ الاصابة (١/٤٤٨) ، (رقم ٢٢٧٣) .

لابن سلام[1] . وكان (ضابىء) ، رجلاً بذياً كثير الشر ، وكان بالمدينة ، صاحب صيد وصاحب خيل ، وقد حبسه عثمان ، وبقي في سجنه حتى مات[2] .

و (سحيم) عبد بني الحسحاس ، شاعر مشهور مخضرم ، أدرك النبي ، وتمثل النبي بشيء من شعره . وكان عبداً أسود شديد السواد أعجمياً . وذكر ان اسم (عبد بني الحسحاس) (حميمة) ، وقيل (سُحيم) ، وانه شبب بنساء قومه ، ثم ببنت سيده فقتله سيده . وقيل ان قتله كان في خلافة عثمان[3] . وله ديوان مطبوع[4] . وورد ان (عمر) أمر بقتله لأبيات فاحشة . وذكر انه حُفر له أخدود وضع فيه وألقى عليه الحطب ثم أحرق[5] . وورد ان (عمر) استنشده شعره ، وانه أنشده قصيدته :

ودع سليمى إن تجهزت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا[6]

وكان سحيم حبشياً معلّطاً قبيحاً ، وهو القائل في نفسه :

أتيت نساء الحارثيين غدوةً بوجه براه الله غير جميل
فشبهني كلباً ولستُ بفوقه ولا دونه إن كان غير قليل

اشتراه (عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي) ، وكتب الى (عثمان) : « إني قد اشتريت لك غلاماً حبشياً شاعراً ، فكتب اليه عثمان : لا حاجة بنا اليه ، فارده ، فإنما حظ أهل العبد الشاعر منه إذا شبع أن يشبب بنسائهم ، وإذا جاع أن يهجوهم » . « ويقال سمعه عمر بن الخطّاب ينشد :

ولقد تحدر من كريمة بعضهم عرقٌ على جنب الفراشِ وطيب

---

١ (ص ٣٩ وما بعدها) .
٢ ابن سلام ، طبقات (٤٠) .
٣ السيوطي ، شرح شواهد (١/٣٢٧) ، الخزانة (١/٢٧٣) ، الاغاني (٢٠/٩) ، الخزانة (١/٢٧١) ، ابن سلام ، طبقات (١٥٦) ، أسماء المغتالين (٢٧٢) ، ديوان المعاني ، للعسكري (٢/١٦٦) ، الخزانة (١/١٢٨ وما بعدها) ، (بولاق) .
٤ ديوان سحيم عبد بني الحسحاس (تحقيق عبد العزيز الميمني) ، (دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م) .
٥ بروكلمن ، تاريخ الادب العربي (١/١٧١) .
٦ الاصابة (٢/١٠٨) ، (رقم ٣٦٦٤) .

فقال له : إنك مقتول ، فسقوه الخمر ثم عرضوا عليه نسوة ، فلما مرّت به التي كان يتهم بها أهوى اليها ، فقتلوه » ، الى غير ذلك من قصص[1] .

و (سحيم بن وثيل بن أعيقر بن أبي عمرو بن إهاب بن حميري) الرياحي، شاعر مخضرم ، تفاخر هو وغالب بن صعصعة والد الفرزدق ، فتناحرا الإبل . وقد وصف بأنه شاعر خنذيذ شريف مشهور الذكر في الجاهلية والإسلام . وله قصيدة مطلعها :

أنا ابن جلا وطلاّع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني
وماذا يدرك الشعراء مني وقد جاوزت حدّ الأربعين[2]

و (ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد) الضبي ، أحد الشعراء المخضرمين . وكان أحد شعراء مضر . ذكر أنه وفد على كسرى في الجاهلية ، ثم عاش الى أن أسلم[3] . «وذكره دعبل في طبقات الشعراء ، وقال مخضرم حبسه كسرى بالمشقر ثم أدرك القادسية »[4] . وكانت عبد القيس أسرته ، ثم منت عليه بعد دهر[5] .

والشاعر (أبو زيد ، حرملة بن المنذر بن معديكرب بن حنظلة) الطائي من شعراء طيء ، وكان نصرانياً ومات على دينه بعد خلافة عثمان[6] . وكان نديم

---

١ الشعر والشعراء (١/٣٢٠ وما بعدها) ، الخزانة (٢/١٠٢ وما بعدها) ، (عبد السلام محمد هارون) ، المحاسن والاضداد (١٤٣ وما بعدها) .

٢ الخزانة (١/١٢٣) ، البيان والتبيين (٢/٢٤٦) ، الامالي (١/٢٤٦) ، الاشتقاق (٢٢٤) ، الشعر والشعراء (٦٢٦) ، الاصمعيات (رقم ١) ، السيوطي ، شرح شواهد (١/٤٥٩ وما بعدها) ، الشعر والشعراء (٢/٥٣٨) ، (دار الثقافة) ، ابن سلام ، طبقات (٤٨٩) ، ذيل الامالي (٣/٥٢) ، الاغاني (١٩/٥)، الاصابة (٢/١٠٩) ، (رقم ٣٦٦٥) .

٣ السيوطي ، شرح شواهد (١/٤٦٧) ، (٢/٨٦٠) ، شرح المفضليات (٣٥٥) ، الخزانة (٣/٥٦٩) ، الاغاني (١٩/٩٠) ، السمط (٣٧) .

٤ الاصابة (١/٥١١) ، (رقم ٢٧٣٦) .

٥ الشعر والشعراء (١/٢٣٦ وما بعدها) .

٦ السيوطي ، شرح شواهد (٢/٦٤٠ وما بعدها) ، الاغاني (١١/٢٣) ، ابن سلام ، طبقات (١٣٢ وما بعدها) ، الخزانة (٢/١٥٥) ، الامالي ، للقالي (٣/١٨٣) ، جمهرة اشعار العرب (١٣٨) .

(الوليد بن عقبة) ، يشرب الخمر معه ، ولما صار (الوليد بن عقبة) الى (الرقة) ، سار (أبو زيد) اليه ، فكان ينادمه ، وكان يحمل في كل يوم أحد الى البيعة ، فيحضر مع النصارى ، ويشرب ، ولما مات دفن على (البليخ)، وهناك أيضاً قبر (الوليد بن عقبة)[1] . وقد اشتهر بوصف الأسد ، وكان مغرى بوصفه في شعره[2] . وورد في رواية انه أسلم بتأثير (الوليد بن عقبة) عليه . لكن الأغلب انه بقي على نصرانيته ، وقد استعمله (عمر) على صدقات قومه ، ولم يستعمل نصرانياً غيره . قيل انه رثى (علي بن أبي طالب). وكان له أخ (من خلصة ملوك العجم) . وذكر انه بقي الى أيام معاوية[3] .

و (الشماخ بن ضرار) الذبياني من الشعراء كذلك ، أدرك الجاهلية والإسلام. و (الشماخ) لقب ، واسمه (معقل)، وقيل (الهيثم) . « قال ابن الكلبي: كان الشماخ أوصف الناس للخمر وللقوس » ، وأرجز الناس على بديهة ، وهو كثير الهجاء ، له مهاجاة مع (الحليج بن سعد) التغلبي . وله شعر في مدح (عرابة) الأوسي ، وكان قدم المدينة ، فأوقر له عرابة راحلته تمراً وبراً وكساه وأكرمه[4] . وكان له أخوان : مزرداً وجزءاً ، رويت مقطعات صغيرة من شعرهما . وللشماخ ديوان شعر مطبوع[5] . قال عنه (ابن سلام) : « فأما الشماخ: فكان شديد متون الشعر ، أشد أسر الكلام من لبيد ، وفيه كزازة . ولبيد أسهل منه منطقاً ، وكان للشماخ اخوة ، وهو أفحلهم ، ومزرد هو أشبههم به[6]. ذكر ان (الوليد بن عبد الملك) أنشد شيئاً من شعره في وصف الحمير ، فقال : ما أوصفه لها ، اني لأحسب ان أحد أبويه كان حماراً . قيل : كان يهجو قومه

---

١ الشعر والشعراء (١/٢٢١) .
٢ بروكلمن ، تاريخ الادب العربي (١/١٧٣) .
٣ الاصابة (٤/٨٠) ،
٤ الاصابة (٢/١٥١ وما بعدها) ، (رقم ٣٩١٨) ، الشعر والشعراء (١/٢٣٤ وما بعدها) ، السيوطي ، شرح شواهد (٢/٨٩٦) .
٥ الشعر والشعراء (١/٢٣٢ وما بعدها) ، الاغاني (٨/٩٧) ، الخزانة (١/٥٢٦) ، الموشح (٦٧) ، ابن سلام ، طبقات (١١٠) ، المؤتلف (١٣٨) ، ديوانه ، (طبعة أحمد بن الامين الشنقيطي) ، (القاهرة ١٣٢٧ هـ) ، بروكلمن (١/١٧٠) ، كارلو نالينو ، تاريخ آداب العرب (١١٠ وما بعدها) .
٦ ابن سلام ، طبقات (٢٩) .

وضيفه ويمنّ عليهم بقراه ، وهو أرجز الناس على البديهة . وجعله (الجمحي) في الطبقة الثانية من شعراء الاسلام ، وقرنه بالنابغة الجعدي ، ولبيد ، وأبي ذؤيب الهذلي . وقال : انه كان شديد متون الشعر ، أشد كلاماً من لبيد[1] . وكان معاصراً للحطيئة . ويروى ان (الحطيئة) كان يعدّه أشعر بني غطفان[2] .

وأخوه (مزرد) ، واسمه (جزء بن ضرار) . وقيل يزيد وجزء أخوهما . وهو (مزرد بن ضرار بن سنان بن عمر بن جحاش بن بجالة الغطفاني) الثعلبي. يقال مزرد لقب له ، لقب به لقوله :

فقلت تزردها عبيد فإنني لزرد الشيوخ في الشباب مزرد

وكان يكنى (أبا ضرار) ، وقيل : (أبا الحسن) ، وهو أسن من الشماخ ، وكان هجاء حلف أن لا ينزل به ضيف إلا هجاه ، ولا سكب سنه ولا بيت بيته إلا هجّاء ، ثم أدرك الاسلام فأسلم . قدم على رسول الله فأنشد له أبياتاً منها :

تعلم رسول الله لم أر مثلهم أحسن على الأدنى وأقرب للفضل
تعلم رسول الله أنا كأننا أفأنا بأنمار ثعالب ذي غسل

وأنمار رهطه ، وكان يهجوهم .

وورد عن (عائشة) انها قالت : من صاحب هذه الأبيات : تعني التي في عمر لما مات :

جزى الله خيراً من أمير وباركت يد الله في ذاك الأديم الممزق

قالوا : مزرد ، فسألت من مزرد ؟ فحلف بالله انه لم يشهد الموسم تلك السنة ، ومنهم من نسب هذه الأبيات التي قبلها للشماخ[3] .

---

١ الخزانة (١/٥٢٦) ، (بولاق) .
٢ بروكلمن ، (١/١٧٠) .
٣ الاصابة (٣/٣٨٥) ، (٧٩٢١) .

ومعن بن أوس بن نصر بن زياد المزني ، شاعر مجيد فحل من المخضرمين . عمّر الى أيام ابن الزبير[1] ، وهو من شعراء مضر . ذكر (المرزباني) ، أنه كان رضيع (عبدالله بن الزبير) ، وكان مصاحبـاً له ، وكفّ في آخر عمره[2] .

و (سويد بن أبـي كاهل) أو (سويد بن غطيف) وقيل اسمه : (غطيف ابن حارثة) اليشكري ، ويقـال (الوائلي) ، ويقال (الغطفاني) ، ويكنى (أبا سعيد) ، هو شاعر مخضرم . وهو صاحب قصيدة مطلعها :

بسطت رابعة الحَبْلَ لنـا فوصلنا الحَبْل منها ما اتسع

وهي قصيدة من أغـلى الشعر وأنفسه في نظر علماء الشعر ، ذكر أن العرب كانت تفضلها وتقدّمها ، وتعدّها من حكمها،وكانت في الجاهلية تسميها (اليتيمة) لما اشتملت عليه من الأمثـال . وللشاعر شعر كثير ، ولكن برزت هـذه على شعره[3] .

ذكر أنه كان إذا غضب عـلى قومه ، ادعى الى غطفان ، فقال رجل من (بني شيبان) :

من يشتري مسجدي ذبيان إذا ظعنوا
الى فـزارة أو من يشتري الـدارا

فأجابه سويد :

إن المساجد لا تبـاع وإنما باعت كحيلة بظرها البيطارا[4]

---

١ السيوطي ، شرح شواهد (٢/٨٠٨) ، جعل « زيدان » وفاته سنة « ٢٩ هـ » ،تاريخ آداب اللغة العربية (١/١٨٤) ،

٢ الاغاني (١٠/١٦٤) ، الخزانة (٢/٢٥٨) ، المرزباني ، معجـم الشعراء (ص ٣٢٢) ، راجع معاهد التنصيص (٦٩٤) ، عيون الاخبار (٣/١٨) ، شرح الحماسة، للمرزوقي (١١٢٦) ، بروكلمن ، تاريخ الادب العربي (١/١٧٢ وما بعدها) ، معن ابن أوس ، لمصطفى كمال ، القاهرة (١٩٢٧ م) .

٣ السيوطي ، شرح شواهد (٢/٧٤٠ ، حاشية ٢) ، الشعر والشعراء (١٢١٨ ، ١٨٤) ، (١/٣٣٤) « دار الثقافة » ، الخزانة (٢/٥٤٦) ، الاغاني (١١/١٧١) ، شعراء النصرانية (٤٢٥) ، طبقات ابن سلام (٣٥ ، ١٢٨) ، المزهر (٢/٤٨٧) ، الاصابة (٢/١١٧) ، (رقم ٣٧٢٠) .

٤ الاشتقاق (٢٠٥) .

وعدّ من المعمرين ، ذكر أنه عمّر في الإسلام ستين سنة بعد الهجرة[1] .

وقد وضعه (ابن سلام) مع الحارث بن حلزة ، وعنترة ، وعمرو بن كلثوم في الطبقة السادسة من شعراء الجاهلية[2] .

و (الزبرقان بن بدر) شاعر تميم من الشعراء المخضرمين . وكان اسمه (الحصين) . ولما قدم وفد (تميم) الى المدينة في أشرافهم ، كان الزبرقان أحدهم ، ولما تفاخروا بأنفسهم وتباهوا بفعالهم ، قالوا للرسول : يا محمد ائذن لشاعرنا ، فقال : نعم ، فقام الزبرقان بن بدر ، فقال قصيدته التي مطلعها :

نحن الكرام فلا حيٌّ يعادلنا منّا الملوك وفينا تنصب البيع[3]

وذكر أن الرسول ولاّه صدقات قومه فأداها في الردّة الى أبي بكر فأقره، ثم الى عمر[4] .

وقد هجا (الحطيئةُ) الزبرقان بن بدر ، وكان سبب ذلك أن الحطيئة لقي الزبرقان بـ (قرقرى) ومعه ابناه أوس وسوادة وبناته وامرأته فعرفه الزبرقان وسأله أين تريد ؟ قال : العراق لأصادف من يكفيني عيالي وأصفيه مدحي ، فقال له : لقيته ، قال : من ؟ قال : أنا ، قال : من أنت ؟ قال الزبرقان ابن بدر . وكتب له كتاباً الى امرأته ، لتعطيه وتنفق عليه ، فبلغ ذلك : (بغيض ابن عامر) واخوته وبني عمه ، وكانوا ينازعون (الزبرقان) الرياسة ، فدسو الى (أم بدرة) امرأة الزبرقان أن الزبرقان يريد أن يتزوج بنت الحطيئة،وللذلك أمرك ان تكرميه ، فجفته أم بدرة ، فأرسل بغيض وأهله الى (الحطيئة) ان ائتنا فنحن أحسن لك جواراً من الزبرقان ، وأطمعوه ووعدوه ، فتحول اليهم ، فلما جاء (الزبرقان) بلغه الخبر فركب اليهم ، فقال لهم : ردوا عليّ جاري ، فأبوا حتى كاد أن يكون بينهم حرب ، فحضرهم أهل الحي فاصطلحوا على أن يخيروه

---

١ الخزانة (٢/٥٤٦ وما بعدها) ، (بولاق) .

٢ الطبقات (٣٥) ، رسالة الغفران (١٣٧) .

٣ الطبري (٣/١١٦) ، (دار المعارف) ، (قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات) .

٤ الاصابة (١/٥٢٤ وما بعدها) ، (رقم ٢٧٨٢) .

فاختار بغيضاً ورهطه ، فجعل الحطيئة يمدحهم من غير أن يتعرض بالزبرقان ، فلم يزل كذلك حتى أرسل الزبرقان الى شاعر من (النمر بن قاسط) يقال له : (دثار بن شيبان) فهجا بغيضاً وآل بيته ، فلما سمع الحطيئة شعر دثار ، حمى لجيرانه ، فقال شعره في الزبرقان معرضاً به ، فاستعدى الزبرقان (عمر) عليه ، فحبس الحطيئة أياماً ، فقال وهو محبوس :

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ
زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله يا عمر

وشفع له (عمرو بن العاص) فأطلقه[1] .

وقيس بن عاصم بن سنان المنقري ، من الصحابة ومن الشعراء الفرسان الشجعان . ومن الحلماء . قدم في وفد تميم على النبي ، فقال رسول الله : « هذا سيد أهل الوبر »[2] . وقد عاش بعد الرسول[3] .

و (عمرو بن سنان بن سُمي بن سنان بن خالد بن منقر) المنقري ، من (بني منقر) ، فهو من شعراء تميم . ويعرف بـ (عمرو بن الأهتم) ، سمي أبوه سنان الأهتمَ ، لأن (قيس بن عاصم) المنقري ضربه بقوس فهتم فمه . وكانت أم سنان سبيّة من الحيرة ، يقال إنها سُبيت وهي حامل . قال قيس ابن عاصم :

نحن سبينا أمكم مُقربا يوم صبحنا الحيرتين المنون
جاءت بكم غفرة من أرضها حيريةٌ ليست كما تزعمون
لولا دفاعي كنتم أعبدا منزلها الحيرة والسيلحون

و (غفرة) هي أم سنان .

---

١ الاصابة (١/١٧٧) ، (رقم ٧٨١ في ترجمة بغيض بن عامر بن شماس) ، (رقم ١٩٩١) ، (في ترجمة الحطيئة) .
٢ الاصابة (٣/٢٤٢ وما بعدها) ، (رقم ٧١٩٦) .
٣ السيوطي ، شرح شواهد (٢/٥٨٧) .

وأخو (عمرو بن الأهتم) ، عبدالله بن الأهتم ، جدُ خالد بن صفوان بن عبدالله بن الأهتم الخطيب . وآل الأهتم خطباء[1] ، وكلهم من البلغاء المشهورين[2].

وعمرو بن الأهتم ، ممن وفد على رسول الله ، وكان في الجاهلية يدعى (المُكَحّل) لجماله ، وكان له ابن يقال له (نعيم بن عمرو) من أجمل الناس ، وفيه تأنيث ، وله يقول عبد الرحمن بن حسان :

قل للذي كادَ لولا خط لحيته
يكون أنثى عليها الدرّ والمسك
هل أنتَ إلا فتاة الحي إن أمِنُوا
يوماً ، وأنت اذا ما حاربوا دُعكَ[3]

ومن شعره قوله في حق الزبرقان بن بدر ، وكان ينافسه :

ظللت مفترشَ العلياء تشتمني
عند النبي فلم تصدق ولم تصب
إن تبغضونا فإن الروم أصلكم
والروم لا تملك البغضاء للعرب
فإن سوددنا عود وسوددكم
مؤخر عند أصل العجب والذنب[4]

و (نافع بن الأسود بن قطبة بن مالك) التميمي ثم الأسيدي ، شاعر مخضرم يكنى (أبا نجيد) . وقد شهد فتوح العراق ، وأنشد له (سيف) في الفتوح

---

١ الشعر والشعراء (٢/٥٢٨) ، المرزباني ، معجم (٢١) .
٢ الاصابة (٢/٥١٧) ، (رقم ٥٧٧٢) .
٣ الاغاني (٤/١٥٥) ، (١٤/٨٣) ، المفضليات (رقم ٢٣) ، الميداني (١/٥) ، الامثال ، للعسكري (١/٥) .
٤ الاصابة (مفترش الهلباء) ، (٢/٥١٨) ، الاستيعاب (٢/٥٣٠) ، (حاشية على الاصابة) .

أشعاراً كثيرة ، يفتخـــر فيها بقومه ، ويذكر فيها مشاهده في فتوح الشأم والعراق[1] .

ومن شعراء تميم المخضرمين : (متمم بن نويرة) اليربوعي ، صاحب المراثي المشهورة في أخيه (مالك بن نويرة) الذي قتله (خالد بن الوليد) لما سار لقتال أهل الردة ، وتزوج امرأته ، مما أدى الى غضب بعض الصحابة ومنهم (عمر) على (خالد) ، لأمور أخذوها في قتله عليه . ومن شعره المشهور في رثاء (مالك) قوله :

أبى الصبر آياتٌ أراهـــا وانني ... أرى كل حبل بعد حبلك أقطعا
واني متى ما ادعُ باسمك لا تجب ... وكنتَ جديراً أن تجيب وتسمعا
وكنّا كندماني جَذيمة حقبـــة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلمّا تفرّقنا كأني ومالكـــاً ... لطول اجتماعٍ لم نبت ليلة معـا
فإن تكـن الأيامُ فرقن بيننـا ... فقد بان محموداً أخي يوم ودعا
أقول وقد طـــار السنا في ربابه ... وغيث يُسحّ الماءَ حتى تريعـــا
سقى الله أرضاً حلّها قبر مالك ... دِهاب الغوادي المدجنات فأمرعا
وآثرَ سيلَ الواديـــين بديمة ... ترشح وسمياً من النبت خروعا[2]

وهي قصيدة مؤثرة تعد من المراثي الجيدة القوية ، تعبر عن قلب منفطر من شدة ما حلّ به من ألم . قيل ان (عمر) قال لمتمم لما دخل عليه أنشدني بعض ما قلتَ في أخيك فأنشده شعره المتقدم ، قال له (عمـــر) : « يا متمم ، لو كنت أقول الشعر لسرّني أن أقول في زيد بن الخطّاب مثل ما قلت في أخيك، قال متمم : يا أمير المؤمنين ، لو قتل أخي قتلة أخيك ما قلتُ فيه شعراً أبداً، فقال عمر : يا متمم ما عزّاني أحدٌ في أخي بأحسن مما عزيتني به »[3] . وقـــد ضربت الشعراء الأمثال به وبأخيه مالك في أشعارهم .

---

١ الاصابة (٣/٥٥٠) ، (٨٨٥٠) .
٢ المفضليات (٢/٣٢) .
٣ الشعر والشعراء (١/٢٥٥) ، ابن سلام ، طبقات (١٦٩ وما بعدها) ، الخزانة (١/٢٣٤) ، المرزباني ، معجم (٤٦١) .

ومما سبق اليه مالك ، وأخذه الناس منه قوله :

جزينـــا بني شيبان أمسِ بقرضهم
وعُدنا بمثل البدء ، والعود أحمـــد

فقال الناس : العود أحمد[1] .

« يروى ان عمر قال للحطيئة : هل رأيت أو سمعت بأبكى من هذا ؟ قال : لا والله ما بكى بكاء عربـي قط ولا يبكيه »[2] . وكان عمر يستمع الى قوله في رثاء أخيه .

ومن شعره المشهور قوله :

وكل فتى في الناس بعد ابن أمه كساقطة احدى يديه من الخبل[3]

وكان (مالك بن نويرة) من الشعراء كذلك . وقد عرف بـ (فارس ذي الخمار) . وذو الخمار فرسه[4] . ولقب بـ (الجفول) . وهو من شعراء وفرسان (بني يربوع) المعدودين . وكان من أشرافهـــم ومن أرداف الملوك . استعمله النبي على صدقات قومه ، وبقي عليها الى وفاة الرسول ، فيقال انه لمّا بلغه خبر وفاته أمسك الصدقة وفرقها في قومه وقال في ذلك :

فقلت : خذوا أموالـــكم غير خائف
ولا ناظر فـــيما يجيء من الغد
فإن قام بالدين المحـوق قائـــم
أطعنـا وقلنا الدين دين محمـــد

وقد قتل خالد بن الوليد ، مالكاً ، في قصة ترد في كتب الـــردة والفتوح

---

١ الشعر والشعراء (١/٢٥٦) .
٢ الاصابة (٣/٣٤٠) ، (رقم ٧٧١٩) .
٣ الاصابة (٣/٣٤٠) ، (رقم ٧٧١٩) .
٤ الشعر والشعراء (١/٢٥٤ وما بعدها) ، ابن حزم ، جمهرة (٢٢٤) ، ابن سلام ، طبقات (٤٨) ، الاغاني (١٥/٢٣٩) ، فوات الوفيات (٢/٢٩٥) .

والتأريخ ، وتزوج امرأته ، وكانت فائقة في الجمال ، مما حمل بعض الصحابة على مؤاخذته على هذا العمل ، ومنهم (عمر)[1] .

ومن المخضرمين (النجاشي) (قيس بن عمرو) الحارثي[2] ، وكان ممن لازم علياً وشهد معه (صفين) ، ومدحه . وقد بلغ (علياً) وهو بالكوفة انه كان سكرانَ في شهر (رمضان) مع (أبي سماك) الأسدي ، فهرب (أبو سماك) ، وقبض على (النجاشي) فحدّه (علي) ثمانين سوطاً ، ثم زاده عشرين ، فقال له : ما هذه العلاوة ؟ فقال : لجرأتك على الله في شهـــر رمضان ، ثم وقفه للناس ليروه ، فهرب الى (معاوية) وهجا (علياً) على ما يقال ، وهجا أهل الكوفة . وكان هجّاء ، هجا (بني العجلان) ، فاستعدوا عليه (عمر) . فهدّد (عمر) النجاشي ، وقال له : إن عدت قطعت لسانك . وهجا قريشاً هجاء مراً . وهجا (عبد الرحمن بن حسان بن ثابت) ، ولما مات (الحسن بن علي) رثاه النجاشي ، وتوفي بعد ذلك بقليل .

وروي أنه هاجى (تميم بن مقبل) من (بني العجلان) ، وهو من شعراء الجاهلية ، الذين أدركوا الاسلام ، وعمر طويلاً . وكان يتهاجى مع (النجاشي) ، فاستعدى (تميم) (عمر) على النجاشي ، فسمع (عمر) ما قال فيـه وفي بني قومه ، فلما وصل الى بيته :

أولئك أولاد الهجـــين وأسرة اللئيم ورهط العـــاجز المتذلل
وما سمي العجلان إلا لقـوله خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

قال عمر : أما هذا فلا أعذرك عليه فحبسه وضربه[3] . وكان (عمر) قـــد

---

١ الاصابة (٣/٣٣٦) ، (رقم ٧٦٩٧) ، ابن الاثير ، الكامل (٢/٢٣٧ وما بعدها) ، المحبر (١٢٦) ، المرزباني ، معجم (٢٦٠) .

٢ الشعر والشعراء (١/٢٤٦ وما بعدها) ، الاصابة (٣/٥٥١ وما بعدها) ، (رقم ٨٨٥٥) ، الخزانة (٤/٣٦٨) ، بروكلمن ، تاريخ الادب العربي (١/١٧٣ ومـــا بعدها) ، البيان والتبيين (١/٢٣٩) .

٣ الاصابة (١/١٨٩ وما بعدها) ، (رقم ٨٦٢) ، ابن سلام ، طبقات (٣٤) ، ديوان تميم بن مقبل (١١ مقدمة) .

حكم (حساناً) في هجاء (النجاشي) لتميم ، فلما حكم (حسان) بإقذاعه في هجائه له حبس (النجاشي) عليه . وقد جمع (أبو سعيد) السكري شعر (تميم بن مقبل)[1] ، وجمعه غيره من العلماء . وهو (تميم بن أبي بن مقبل) . وقد اشتهر بوصف القداح ، حتى جعل من أوصف العرب للقدح ، ولذلك يقال: (قدح ابن مقبل)[2] .

ويعدّ (تميم بن مقبل) من عوران قيس ، وعددهم خمسة شعراء ، وهم : تميم بن مقبل ، وعمرو بن أحمر الباهلي ، والشماخ معقل بن ضرار ، وراعي الإبل عُبيد بن حصين النميري ، وحميد بن ثور الهلالي[3] . وهو من الجاهليين الذين أدركوا الاسلام ، فأسلم ، فهو من المخضرمين . وقد أدرك زمن معاوية ، وكان هواه مثل هوى قبيلته مع (معاوية) على (علي) . وكان عثمانياً له قصيدة في رثاء أهل الجاهلية ، وكان يتذكر الجاهلية ويترحم على أيامها ، ويحن اليها ، ويرى ان الزمان قد تغير ، وان الأرض قد تغيرت ، وتبدلت أخلاق الناس ، فصار يرى نفسه غريباً في مجتمع غريب عنه ، له مُثل تختلف عن مثل أهل الجاهلية ، فصار يحن الى أيام ما قبل الاسلام .

قيل لتميم بن مقبل : تبكي أهل الجاهلية وأنت مسلم : فقال :

ومالي لا أبكي الديار وأهلها
وقد زارها زوّار عكّ وحميرا
وجاء قطا الأجباب من كل جانب
فوقّع في أعطافنا ثم طيّرا

وفي هذه القصيدة المؤلفة من خمسين بيتاً ، والمنشورة في ديوانه ، والتي وردت بروايات مختلفة،حنين ظاهر إلى أيام الجاهلية ، وتوجع بيّن للتغير الذي حدث فاجتث ذكريات الأيام القديمة ، إذ باد أهلها ، وتنكر الناس لها ، وبرز من

---

١ ابن النديم ، الفهرست (١٢٣) .
٢ الشعر والشعراء (١/٣٦٦ وما بعدها) ، الاصابة (١/١٩٥) ، الخزانة (١/١١٣) طبقات ابن سلام (١٢٥) .
٣ رسالة الغفران (٢٣٧) ، الجمهرة (٢/٣٩٠) ، المعارف (٢٥٣) .

لم يكن معروفاً إذ ذاك من الناس . فهو يرى أن الجاهلية بأيامها ومثلها وبرجالها وبقبائلها ، وبمروءتها ، أحسن حالاً من الأيام الجديدة التي أخذت مكانها، والتي أحلت الموالي ونكرات الناس محل السادة الأشراف[1] .

وكان قد تزوج (الدهماء) زوجة أبيه في الجاهلية ، على عادتهم في تزوج نساء الآباء ، وأحبها حباً شديداً ، فلما جاء الاسلام وحرم هذا الزواج ، اضطر إلى تطليقها ، وهو مكره ، فكان يقول :

هل عاشق نال من دهماء حاجته
في الجاهلية قبل الدين مرحوم[2]

ولعل هذا الطلاق ، كان في جملة العوامل التي جعلته يحن الى الجاهلية ويذكرها بخير .

ومما ينسب اليه قوله :

فاخلف وأتلف انما المال عارة
وكله مع الدهر الذي هو آكله
وأيسر مفقودٍ وأهون هالكٍ
على الحيّ من لا يبلغ الحي نائله

وقوله :

خليليّ لا تستعجلا وانظرا غداً
عسى أن يكون الرفق في الأمر أرشدا[3]

---

١ أولها :
تأمل خليلي هل ترى ضوء بارق يمان ، مرته ريح نجد ففترا
وفيها يقول :
أجدى أرى هذا الزمان تغيرا وبطن الركاء من موالى أقفرا
وكائن ترى من منهل باد أهله وعيد على معروفه ، فتنكرا
ديوان تميم بن مقبل (ص ١٢٩ وما بعدها) ، (تحقيق الدكتور عزة حسن) .
٢ ديوان ابن مقبل (المقدمة) ، (تحقيق الدكتور عزة حسن) ، (دمشق ١٩٦٢) .
٣ بلوغ الارب (٣/١٤٣) .

وكان (عبد الرحمن بن حسل) الجمحي من الشعراء الهجائين . كان أبـوه من أهل اليمن ، فسقط الى مكة ، فولد له بها : (كلدة) و (عبد الرحمن)، وكانا ملازمين لصفوان بن أمية بن خلف الجمحي ، فنسبا الى (بني جمح) . وذكر أنهما كانا أخوي (صفوان) لأمه . وذكر أنه كان بعسكر (يزيد بن أبي سفيان)،وأنه كان من مسلمة الفتح . وقد هجا (عثمان) لما أعطى مروان خمسمائة ألف من خمس (إفريقية) فقال :

وأحلف بالله جهد اليمين ما ترك الله أمراً سدى
ولكن جعلت لنـا فتنة لكي نبتلي بك أو تبتلى
دعـوت الطريد فأدنيتـه خلافاً لمـا سنّه المصطفى
ووليت قرباك أمـر العباد خلافاً لسنة من قد مضى
وأعطيت مروان خمس الغنيمـة آثرتـه وحميت الحمى
ومالاً أتاك بـه الأشعري من الفيء أعطيته مـن دنا
فإن الأمينين قد بيّنا منار الطريق عليـه الهدى
فما أخـذا درهماً غيلة ولا قسّما درهماً في هوى[1]

فأمر (عثمان) به فحبس بخيبر . وقيل ان (علياً) كـلم (عثمان) فيه فأطلقه وشهد الجمل مـع علي ، ثم صفين فقتـل بها . وذكر انه قال وهو في السجن :

الى الله أشكو لا الى الناس ما عدا
أبا حسن غـلا شديداً أكابده
بخيبر في قعر الغموص كأنهـا
جوانب قبر أعمق اللحد لاحده
أإن قلت حقاً أو نشدت أمانـة
قتلت فمن للحق إن مات ناشده[2]

---

١ تختلف هذه الابيات بعض الاختلاف عنها في كتاب الاصابة ، الاصابة (٣٨٧/٢ وما بعدها) ، (رقم ٥١٠٨) ، الاستيعاب (٤٠٦/٢ وما بعدها) ، وقد دعاه صاحب الاستيعاب « عبد الرحمن بن حنبل » .

٢ الاصابة (٣٨٧/٢ وما بعدها) ، (رقم ٥١٠٨) .

و (ألس بن أبي أناس بن زنيم) الكناني ، هو من الشعراء الذين كانوا قد هجوا الرسول فأهدر النبي دمه ، فبلغه ذلك ، فقدم عليه معتذراً ، وأنشده شعراً مدحه به . وكلمه فيه (نوفل بن معاوية) الديلي ، فعفا عنه ، قائلاً للرسول : « أنت أولى بالعفو ، ومن منا لم يؤذك ولم يعادك ، وكنا في الجاهلية لا ندري ما نأخذ وما ندع حتى هدانا الله بك وأنقذنا من الهلكة ؟ فقال : قد عفوت عنه . فقال : فداك أبي وأمي . وأول القصيدة يقول فيها :

فما حملت من ناقة فوق رحلها
أبــرّ وأوفى ذمة من محمــد

ويقول فيها :

ونبي رسول الله اني هجوتــه
فلا رفعت سوطي إليّ اذاً يدي
فإني لا عرضاً خرقت ولا دماً
هرقت فذكر عالم الحق واقصد »[1]

وقد ذكر (ابن قتيبة) ، ان (أبا أناس) ، والد (أنس) ، هو القائل في رسول الله :

فما حَمَلَتْ من ناقة فوق رحلها
أعف وأوفى ذمة من محمــد[2]

وقد قال (دعبل بن علي) في طبقــات الشعراء ، هذا أصدق بيت قالته العرب . وفي جملة ما جاء في هذه القصيدة التي تنسب الى أنس بن زنيم قوله:

ونبي رسول الله أني هجوتــه
فلا رفعت سوطي إليّ إذاً يدي
فإني لا عرضــاً خرقت ولا دماً
هرقت فذكر عالم الحق واقصد[3]

---

١ الاصابة (١/٨١ وما بعدها) ، (رقم ٢٦٧) .
٢ الشعر والشعراء (٢/٦٢٣) .
٣ الاصابة (١/٨٢) ، (٢٦٧) .

وذكر أن (عبيدالله بن زياد) كان يحرش بين الشعراء ، فأمر (حارثة) أن يهجو (أنس بن زنيم) ، فقال فيه أبياتاً ، منها قوله :

وخبرت عن أنس أنه قليل الأمانة خوّانها

فأجابه أنس بأبيات أولها :

أتتني رسالة مستنكر فكان جوابي غفرانها[1]

وأنس هو القائل لعبدالله بن الزبير ، حين تزوج مصعبٌ عائشةَ بنت طلحة على ألف ألف درهم :

أبلغ أميرَ المؤمنين رسالةً من ناصحٍ لكَ لا يُريدُ خِداعا
بضع الفتاةِ بألفِ ألفٍ كاملٍ وتبيتُ سادات الجنود جياعا
لَوْ لأبي حفص أقول مقالتي وأقص شأن حديثكم لارتاعا[2]

وكان (أسيد بن أبي اياس بن زنيم) الكناني ابن اخي (سارية) الكناني ، ممن هجوا الرسول أيضاً ، فأهدر النبي دمه ، فخرج الى (الطائف) وأقام بها ، مثل غيره ممن هجوا الرسول فخافوا على أنفسهم ، فلجأوا الى ثقيف . فلما كان عام الفتح ، خرج مع (سارية بن زنيم) ، وقدم على الرسول فأسلم . ومدح بشعر . وذكر انه كان قد رثى قتلى بدر ، فأهدر النبي دمه . وروي انه قال في علي بن أبي طالب وفي مخاطبة قريش :

في كل مجمع غاية أخزاكم صدع يفوق على المذاكي القرح
هذا ابن فاطمة الذي أفناكم ذبحاً وقتلاً بعضه لم يرتح
لله دركم ألما تذكروا قد يذكر الحر الكريم ويستحي[3]

وورد في رواية انه كان قد أسلم وأدرك (أحداً) . وتشابه قصته في هدر

---

١ الاصابة (١/٨٢) ، (رقم ٢٦٧) .
٢ الشعر والشعراء (٢/٦٢٣ وما بعدها) .
٣ الاصابة (١/٦٢) ، (رقم ١٧٥) .

النبي دمه وفي هجائه للرسول قصة (أنس بن زنيم) الكناني ، المتقدم ، وهو ابن أخي (أسيد) على رواية (الإصابة)[1] .

وروي أن (سارية بن زنيم) الكنـاني ، كان ممن هجا الرسول كذلك ، فبلغ ذلك الرسول ، فتوعده . فجاء اليه معتذراً فأنشد :

تعلم رسول الله أنك قـادر على كل حيّ من تهام ومنجد
تعلم رسول الله انك مـدركي وأن وعيداً منك كالأخذ باليد
تعلم بأن الركب إلا عـويمراً هم الكاذبون المخلفو كل موعد
ونبي رسول الله أني هجوتـه فلا رفعت سوطي إليّ اذاً يدي[2]

وتليها أبيات أخرى ، نسبت كلها الى (انس بن زنيم) . ويظهر أن التباساً قد وقع عند الرواة ، فخلطوا بين الثلاثة من (آل زنيم) .

وقد ذكر أن (سارية) هذا كان خليعاً في الجاهلية ، لصاً كثير الغارة ، وأنه كان يسبق الفرس عدواً على رجليه ، ثم أسلم . وأرسله (عمر) فيمن أرسله من المسلمين لفتح فارس[3] .

وكان (بشير بن أبيرق) (بشر بن أبيرق) الشاعر يقول الشعر ويهجو به أصحاب النبي ، وينحله بعض العرب[4] .

وجعل (ابن سلام) : (أمية بن حرثان بن الأشكر) (أمية بن الأسكر) و (حريث بن مُحَفّض) ، و (الكميت بن معرور بن الكميت) الأسدي ، و (عمرو بن شأس) الأسدي ، طبقة واحدة ، هي الطبقة العاشرة من طبقاته. وكلهم ممن عاش في الجاهلية والإسلام[5] ، وكان (أمية بن الأسكر) الكناني من سادات قومه وفرسانهم ، وله أيام ، وابنه (كلاب بن أمية) ، أدرك النـبي

---

١ الاصابة (٦٢/١ ، ٨١) .
٢ الاصابة (٨١/١) ، (٢/٢) ، (رقم ٣٠٣٤) .
٢ الاصابة (٣/٢) .
٤ الاشتقاق (٢٦٤) ، تاج العروس (١٢٩/٨) ، (نحل) .
٥ (ص ٤٤ وما بعدها) .

فأسلم مع أبيه . وقد سكن (كلاب) البصرة[1] . وروى لأميـة شعراً في حروب الفجار[2] .

و (حريث بن محفض) (حريث بن محفص) ، المازنـي من بني تميم ، من (خزاعي بن مازن) . وهو مخضرم له في الجاهلية أشعار ، وتمثل الحجاجُ بأبيات من شعره ، مثلاً لأهل الشأم في طاعتهم وبأسهم ، وهي قوله :

ألم ترَ قومي إن دعوا لِمُلِمّةٍ
أجابوا وإنْ أغضب على القومِ يغضبوا
بني الحربِ لم تقعد بهم أمهاتهم
وآباؤهم آبـاء صِدقٍ فأنجبـوا
فإن يك طعـن بالرُديني يطعنـوا
وإن يك ضرب بالمناصل يضربوا[3]

و (عمرو بن شأس) الأسدي ، المكنى بـ (أبـي عـرار) ، شاعر كثير الشعر مقدم ، شهد القادسية[4] ، ومنهم المستوغر ، واسمه (عمرو بن ربيعة) ، ويكنى (أبا بهنس) ، وهو من تميم ، زعم انـه عاش ثلاثين وثلاثمائة سنة ، وأدرك أيام معاوية[5] . وذكر ان (عمرو بن شاس) عاش حتى أدرك أيام عبد الملك بن مروان[6] .

ومن الشعراء المخضرمين (المنذر بن رومانس) الكلبي ، وهو أخو النعمان بن المنذر لأمه ، وأمها (رومانس) . وله شعر قاله بعد فتح الحيرة ، يتذكر فيه أيام الحيرة الأولى ، وكيف كانوا يحكمون العراق ونجداً[7] :

---

١ الخزانة (٢/٥٠٦ وما بعدها) ، (بولاق) .
٢ الاصابة (١/٧٨) ، (رقم ٢٥٣) .
٣ الشعر والشعراء (٢/٥٦١) ، الاصابة (١/٣٧٥) ، (رقم ١٩٧٢) .
٤ المرزباني ، معجم (٢٢ وما بعدهـا) ، ابن سلام ، طبقـات (١٦٤) ، الاغـاني (١٠/٦٠) .
٥ المرزباني ، معجم (٢٣) .
٦ الشعر والشعراء (١/٣٣٨ وما بعدها) .
٧ المرزباني ، معجم (٢٦٩) .

ومن المخضرمين (أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيـــل) ، وهو أحد الصحابة الذين أسلموا قديماً ، وفي بيته أسلم (عمر) ، لأنه كان زوج أخته فاطمة ، توفي سنة (٥٠) ، وقد أورد الجاحظ له شعراً ، وهو شعر نسب أيضاً لوالده ، وتروى كذلك لنبيه بن الحجاج[1] .

و (سالم بن دارة من الشعراء المخضرمين) وهو (سالم بن مسافع «مسافح» ابن عقبة بن يربوع بن كعب بن عدي) من (غطفان) . وكان رجلاً هجاء وبسببه قتل . قتله (زميل بن أبير) (زميل بن عبد مناف) ، (زميل بن أبرد) ، (زميـــل بن وبير) من بني فزارة وكان (سالم) قد أمعن في هجاء فزارة ، وألح عليها في الهجاء ، فقال في جملة ما قاله :

حَدَبْدبا بَدْبَدبا منك الآن استمعوا أنشدكم يا ولـــدان
إنّ بني فزارة بن ذبيـــان قـــد طرّقت ناقتهم بإنسان
مُشَيّلٍ أعجب بخلق الرحمن غلبتم الناس بأكل الجُردان
كلّ متلّ كالعمود جوْفان وسرق الجار ونيك البعران

الى غير ذلك من شعر مقذع ، فلما أمعن في الهجاء ، تعقبه (زميل بن أبير) (زميل بن أم دينـــار) الفزاري ، فلحق به وضربه بالسيف ضربة جرحته ، وكان قد خرج من المدينة ، فعاد اليها ، يتداوى ، فدفعه (عثمان) الى طبيب نصراني ، ويقـــال إن (أم البنين) (بسرة بنت عيينة بن حصن) الفزاري ، وكانت عند (عثمان) ، جعلت للطبيب جعلاً حتى سمّه فمات[2] .

ومن شعره في هجاء فزارة قوله :

لا تأمنن فزاريّاً خلوت بـــه
عـــلى قلوصك واكتبهـــا بأسيـــار

وله شعر يخاطب به (عيينة بن حصن) الفزاري ، وكان قد ارتد في خلافة

---

١ البيان والتبيين (١/٢٣٥) ، الخزانة (٣/٩٩) ، عيون الاخبار (١/٢٤٢) .
٢ الخزانة (٢/١٤٤ وما بعدها) ، (عبد السلام محمد هارون) ، نوادر المخطوطات (٢/١٠١ ، ١٥٦ وما بعدها) ، الحيوان (١/٢٦٧) .

(أبي بكر) ثم عاد الى الاسلام ، وقال لأبي بكر : قصتي وقصة الأشعث ابن قيس الكندي واحدة ، فما بالكم أكرمتموه وزوجتموه ، ولم تفعلوا ذلك بي ، فأجاب سالم عن ذلك بقوله :

يا عيينة بن حصن آل عدي أنت من قومك الصميم صميم
لست كالأشعث المعصب بالتا ج غلاماً قد ساد وهو فطيم
جدّه آكل المرار وقيس خطبه في الملوك خطب عظيم
إن تكونا أتيما خطب العذ ر سواكما تقد الأديم
فله هيبة الملوك وللأشعث إن حان حادث قديم
إن للأشعث بن قيس بن معدي كرب عزة وأنت بهيم[1]

وأتى (سالم بن دارة) عدي بن حاتم ، فمدحه ، فشاطره (عدي) ماله[2] .

والأغلب بن عمرو بن عبيدة بن حارثة بن دُلف بن جشم بن قيس بن سعد ابن عجل بن لجيم بن الصعب بن عليّ بن بكر بن وائل ، من الشعراء المخضرمين ، ويعد من أرجز الرُجّاز ، وأرصنهم كلاماً وأصحهم معاني . وهو أول من أطال الرجز ، وكان الرجل قبله يقول البيت والبيتين إذا فاخر أو شاتم . وذكر أنه استشهد بنهاوند[3] . وله ديوان[4] . وقيل ان الخليفة (عمر) كتب الى (المغيرة ابن شعبة) وهو على الكوفة ، أن استنشد من قبلك من الشعراء عما قالوه في الاسلام ، فكتب الى لبيد ، فكتب لبيد اليه سورة البقرة في صحيفة ، وقال : قد أبدلني الله بهذه في الاسلام مكان الشعر ، وجاء (الأغلب) الى المغيرة ، فقال له :

أرجزاً تريد أم قصيدا لقد طلبت هيّناً موجودا

فكتب بذلك الى (عمر) ، فكتب اليه أن انقص من عطاء الأغلب خمسمائة

---

١ الاصابة (٢/١٠٧) ، (٢٦٥٧) .
٢ الشعر والشعراء (٢/٣١٥ وما بعدها) .
٣ « الاغلب بن جشم بن عمرو بن عبيدة » ، الاصابة (١/٧١) ، (رقم ٢٢٥) ، الخزانة (٢/٢٣٩) ، المؤتلف (٢٢) ، الاغاني (١٨/١٦٤) .
٤ الخزانة (٢/٢٥٨) ، (بولاق) .

فزدها في عطاء لبيد ، وله قوله :

المرء توّاق الى ما لم ينل والموت يتلوه ويلهيه الأمل

وأنشد له (أبو الفرج) أرجوزة يهجو فيها سجاح التي ادعت النبوة وتزوجت بمسيلمة الكذّاب[1] .

وكان (هريم بن جواس) التميمي، يهاجي (الأغلب) ، وهو من المخضرمين، وافقه بسوق عكاظ ، فقال له :

قبحت من سالفة ومن قفا عبد إذا ما رسب القوم طفا
فما صفا عدوّكم ولا صفا كما شرار البقل أطراف السفا

فقال له : من أنت ويلك ؟ قال :

أنا غلام من بني مقـاعس الضـاربين فلك الفوارس[2]

ومن الشعراء المخضرمين : (عقيبة بن هُبيرة) الأسدي . وكان جريئاً ، وفد على معاوية بن أبي سفيان ، فدفع اليه رقعة فيها :

فهبنا أمة ذهبت ضياعاً يزيد أميرها وأبو يزيد
أكلتم أرضنا فجردتموها فهل من قائم أو من حصيد
أتطمع في الخلود اذا هلكنا وليس لنا ولا لك من خلود
ذروا خوّان الخلافة، واستقيموا وتأمير الأراذل والعبيد
وأعطونا السويّة لا تزركم جنود مردفات بالجنود

فقال له معاوية : ما جرّأك عليّ ؟ قال : نصحتك إذ غشوك ، وصدقتك إذ كذبوك ! فقال : ما أظنك إلا صادقاً ! فقضى حوائجه[3] .

ومنهم (حضرمي بن عامر بن مجمع بن موألة «مَوَلَة») من بني أسد ،

---

١ الاصابة (١/٧١) ، (رقم ٢٢٥) .
٢ الاصابة (٣/٥٨٤) ، رقم (٩٠٤٩) .
٣ الخزانة (٢/٢٦٠ وما بعدها) ، (هارون) ، (١/٣٤٣ وما بعدها) ، (بولاق) .

وهو شاعر فارس سيد ، له في كتاب (بني أسد) أشعار وأخبار . وقدم مع وفد (بني أسد) ، وفيهم ضرار بن الأزور ، وسلمة بن حبيش ، وقتادة بن القائف ، وأبو مكعب ، وكتب لهم الرسول كتاباً . فتعلم (حضرمي) سورة (عبس وتولى) ، فزاد فيها : « وهو الذي أنعم على الحبلى ، فأخرج منها نسمة تسعى » ، فقال له النبي : « لا تزد فيها » . وورد ان السورة هي سورة : سبح اسم ربك الأعلى . وكان يكنى : (أبا كدام) ، وله شعر في حرب الأعاجم ، أنشد بعضه (عمر بن الخطاب) ، وقد نقل عنه (سيف بن عمر) في الفتوح بعض أخبار مسيلمة والردة [1] .

ومن المخضرمين (حنيف بن عمير) اليشكري ، قاتل (محكم بن الطفيل) يوم اليمامة . وله شعر في قتله [2] .

ومن المخضرمين : (ربيعة بن مقروم بن قيس) ، وكان ممن أصفق عليه (كسرى) ، ثم عاش في الإسلام زماناً . شهد القادسية وجلولاء ، وهو من شعراء (مضر) المعدودين [3] .

ومن الشعراء المخضرمين : (أبو بكر بن الأسود بن شعوب) الليثي ، وهو (شداد بن الأسود) [4] . وقيل اسمه : (عمرو بن سُمي بن كعب بن عبد شمس) الكناني ، وأمه (شعوب) من بني خزاعة ، وله شعر كثير قاله وهو كافر ، ثم أسلم بعد . ومن شعره ، قصيدة في رثاء قتلى المشركين ببدر ، يقول فيها :

فاذا بالقليب قليب بدر من القينات والشرب الكرام

الى أن يقول :

يخبرنا الرسول لسوف نحيا وكيف حياة أصداء وهام [5]

---

١ الاصابة (١/٣٤٠) ، (رقم ١٧٥٩) ، الخزانة (٢/٥٦) ، (بولاق) .
٢ الاصابة (١/٣٨١) ، (رقم ٢٠١٦) ، الخزانة (٢/٥٤٤ وما بعدها) .
٣ الخزانة (٣/٥٦٥ وما بعدها) ، (بولاق) .
٤ ابن هشام (٢/١١٣) ، (حاشية على الروض الانف) .
٥ هناك اختلاف في رواية أبيات هذه القصيدة وفي الفاظها ، ابن هشام ، سيرة (٢/١١٣) ، (حاشية على الروض الانف) ، نوادر المخطوطات ، كتاب من نسب الى أمه من الشعراء (المجموعة الاولى) (ص ٨٣ وما بعدها) .

ومن المخضرمين : (قطبة بن الزبعرى) ، وهي أمه . وهو (قطبة بن زيد ابن سعد بن امرىء القيس بن ثعلبة) من بني القين بن جسر . وكان سيد قضاعة في الجاهلية وأول الاسلام . وله مفتخراً :

حميتُ القوم قد علمت معدٌ ومن للقوم من مولى وجار
حبوت بها قضاعة إن مثلي حقيق أن يذب عن الذمار
ولست كمن يُغمز جانباه كغمز التين تجنيه الجواري[1]

ومن المخضرمين (عبدة بن الطبيب)[2] ، (عبدة بن الطيب)[3] ، وهو من (بني عبشمس بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم) . ومن جيد شعره في رثاء قيس بن عاصم ، قوله :

عليك سلام الله قيسَ بن عاصمٍ
ورحمتـه مـا شاء أن يترحـما
تحيـة من ألبسته منك نعمـة
اذا زار عن شحط بلادك سلما
فلم يك قيس هلكه هلك واحدٍ
ولكنـه بنيـان قـوم تهدمـا[4]

وقوله :

والمرءُ ساع لأمر ليس يدركه
والعيش شح واشفاق وتأميـل[5]

وقد أعجب (عمر) بهذه القصيدة الطويلة التي على اللام[6] .

---

١ من نسب الى أمه (٨٦) ، نوادر المخطوطات ، (المجموعة الاولى) .
٢ الشعر والشعراء (٢/٦١٣) ، البيان والتبيين (١/١٢٢) .
٣ بلوغ الارب (٣/١٤٣) .
٤ الشعر والشعراء (٢/٦١٤) ، وتختلف هـذه الابيـات عما ورد في الاصابـة (٣/١٠٠) ، (رقم ٦٣٩٢) .
٥ بلوغ الارب (٣/١٤٣) .
٦ البيان والتبيين (١/٢٤٠) .

« واسم الطيب : يزيد بن عمرو بن علي بن أنس بن عبدالله بن عبد تميم بن جشم بن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم) . وهو من مشاهير الشعراء، وقد ساهم في فتوح العراق ، وهو القائل في قتال الفرس :

هل حبل خولة بعد الهجر موصول
أم أنتَ عنها بعيد الدار مشغول

ثم يقول :

يقارعون رؤوس الفرس ضاحية منهم فوارس لا عزل ولا ميل

وكان (أبو عمرو بن العلاء) يقول : قول عبدة :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قـوم تهدمـا

أرثى بيت قيل :

ومن شعره قوله :

ولقد علمت بأن قصري حفرة غبراء يحملن اليهـا شرجع
فبكت بناتي شجوهن وزوجتي والأقربون إليّ ثم تصـدعوا
وتركت في غبراء يكره وردها تسفى عليّ الريح حين أودع[1]

وقوله :

لمّا نزلنا نصبنا ظـلّ أخبية وفـار للقوم باللّحم المراجيلُ
وَرْداً وأشقر لم يهنئه طـابخهٌ ما غيّر الغلي منه فهو مأكول
تُمتّ قنا الى جُرْدٍ مسومـة أعرافهن لأيدينا متـاديل[2]

ومن المخضرمين (عدي بن عمرو بن سويد بن زبان) الطـائي ، المعروف بالأعرج . وهو القائل :

---

١ الاصابة (٣/١٠٠ وما بعدها) ، (رقم ٦٣٩٢) .
٢ ثمار القلوب (٢١٩) .

تركت الشعر واستبدلت منه إذا داعي صلاة الصبح قاما
كتاب الله ليس لـه شريك وودعت المدامة والندامى[1]

ومن الشعراء المعمرين : (أبو الطمحان) القيني ، واسمه حنظلة بن الشرقي من بني كنانة بن القين . زعم أنه عاش مائتي سنة ، فقال في ذلك :

حَنَتني حانيات الدهر حتى كأني خاتل أدنو لصيد
قصير الخطو يحسب من رآني — ولست مقيداً — أني بقيد
تقارب خطو رجلك يا سويد وقيّدك الزمان بشر قيد[2]

ونسب اليه قوله :

إن الزمان ولا تفنى عجائبه فيه تقطع ألاّفٍ وأقران
أمست بنو القَين أفراقاً موزعة كأنهم من بقايا حي لقمان[3]

وقد اختلف فيه ، فزعم بعض أنه جاهلي لم يدرك الإسلام ، وزعم بعض آخر أنه أدركه . وانه قال شعراً يتبرأ فيه من الذنوب كالزنا وشرب الخمر ، وأكل لحم الخنزير ، والسرقة ، وكان نديماً للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية ، ونسب له قوله :

وإني من القوم الذين هُمُ هُمُ إذا مات منهم ميت قام صاحبه
نجوم سماء كلما غاب كوكب بدا كوكب تأوي اليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دُجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه[4]

---

١ الاصابة (٣/١٠٤ وما بعدها) ، (رقم ٦٤١٧) ، المزرباني ، معجم (٢٥١) ، البيان والتبيين (١/٢٤٦) .
٢ أمالي المرتضى (١/٢٥٧) .
٣ البيان والتبيين (١/١٨٧) ، (٣/٢٣٥) .
٤ أمالي المرتضى (١/٢٥٧) ، الاصابة (١/٣٨١) ، (رقم ٢٠١١) ، الخزانة (٣/٤٢٦) ، المعمرون (٥٧) ، المؤتلف (١٤٩) .

ومن المعمرين الشعراء : (الربيع بن ضبع) الفـزاري ، زعم انه أدرك أيام (عبد الملك بن مروان) وانه دخل عليه فقال له : « يا ربيع ، أخبرني عما أدركت من العمر والمـدى ورأيت من الخطوب الماضية ، قال : أنا الذي أقول :

هأنذا آمل الخلود وقد أدرك عقلي ومولدي حجرا

فقال عبد الملك : قد رويت هذا من شعرك وأنا صبي ، قال : وأنا القائل :

اذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد ذهبَ اللذاذةُ والفتاء

قال : قد رويت هذا من شعرك ، وأنا غلام ، وأبيك يا ربيع ، لقد طلبك جد غير عاثر ، ففصل لي عمرك ، قال : عشتُ مائتي سنة في فترة عيسى عليه السلام ، وعشرين ومائة في الجاهلية وستين سنة في الاسلام » . وأخذ عبد الملك يسأله ، وهو يجيب . وقد علّق (المرتضى) على هذا الخبر بقوله : « ان كان هذا الخبر صحيحاً فيشبه أن يكون سؤال عبد الملك له انما كان في أيام معاوية ، لا في أيام ولايته ، لأن الربيع يقول في الخبر : عشت في الاسلام ستين سنة . وعبد الملك ولي في سنة خمس وستين من الهجرة ، فإن كان صحيحاً فلا بد مما ذكرنا ، فقد روي ان الربيع أدرك أيام معاوية »[1] .

وزعم انه قال شعراً لما بلغ مائتي سنة ، وشعراً آخر لما بلغ مائتين وأربعين[2] . وهو مثل شعر المعمرين في العمر وفي ذهاب الشباب ، وتقدم السن ، وفي عدم تحمّل السنين والشيخوخة ، وغير ذلك من الأعراض التي تلازم الشيوخ .

ومن شعراء بني تميم : (حارثة بن بـدر بن حصين بن قطن بن غدانة) الغداني من (بني يربوع) ، كان من فرسان (بني تميم) ووجوهها وساداتها ، وكان يعارض الشعراء نظراءه في الشعر ، ولم يكن معـدوداً في فحول الشعراء[3] .

---

١ أمالي المرتضى (١/٢٥٣ وما بعدها) ، الخزانة (٣/٣٠٦) .

٢ أمالي المرتضى (١/٢٥٤ وما بعدها) ، المعمرون (٦ وما بعدها) ، ذيل الامـالي (٢١٤) ، الخزانة (٣/٣٠٦) ، شرح أدب الكاتب ، للجواليقي (٢٦٦) .

٣ أمالي المرتضى (١/٣٨٠ وما بعدها) ، الاغاني (٢١/١٣ وما بعدها) ، الاصابـة (١/٣٧٠) ، (رقم ١٩٣٧) .

وقد نسبوا له قوله :

لعمرك ما أبقى لي الدهر من أخٍ حفيٌّ ولا ذي خُلّة لي أواصله
ولا من خليل ليس فيه غوائل فشرّ الأخلاء الكثير غوائله
وقل لفؤادٍ إنْ نزا بك نزوة من الروع أفرخ،أكثر الروع باطله

وروى الشريف (المرتضى) أشعاراً أخرى ، أكثرها في المنايا ، وفي الصدق والاخلاص ، والنصح ، وتجنب أمكنة السوء ، وفي تجاوز الأقرباء على حقوق القريب وفي الوقوع في الفقر حيث يقول :

وإذا افتقرتَ فلا تكن متخشعاً ترجو الفواضلَ عند غير المفضل
واستغن ما أغناك ربك بالغنى وإذا تكون خصاصة فتجمل[1]

وقد كان في أيام (زياد بن أبيه) ، وكان مستهتراً بالشراب[2] . وله شعر عاتب به (عبيدالله بن زياد) لما تغير عليه بعد اختصاصه بأبيه[3] .

ومما استحسن من شعره قوله :

يا كعبُ ما راح من قوم ولا ابتكروا إلا وللموت في آثارهم حادي
يا كعبُ ما طلعت شمس ولا غربت إلا تقربُ آجالاً لميعاد[4]

وكانت لخفاف بن نضلة بن عمرو بن بهدلة الثقفي ، وفادة على النبي ، وفد عليه فقال :

إني أتاني في المنام مخبر من جنّ وجرة في الأمور موات
يدعو اليك لياليا ولياليا ثم احزألّ وقال لست بآت
فركبت ناجية أضر بمتنها جمر تحت به على الأكمات
حتى وردت الى المدينة جاهداً كيما أراك فتفرج الكربات

---

١ أمالي المرتضى (١/٣٨٣) .
٢ أمالي المرتضى (١/٣٨٤) .
٣ أمالي المرتضى (١/٣٨٦) .
٤ أمالي المرتضى (٢/٢٢٨) .

ويروى ان النبي استحسنها ، وقال : ان من البيان لسحراً وان من الشعر كالحكم[1] .

و (بشر بن قطبة بن سنان) الفقعسي ، من الشعراء الفرسان ، شهد اليمامة مع (خالد بن الوليد) ، وقال في ذلك :

أروح وأغدو في كتيبة خالد على شطبة قد ضمها الغزو خيفق

ومنها :

اذا قال سيف الله كرّوا عليهم كررنا ولم نجعل وصاة المعوق
أقول لنفسي بعدما رَقّ بالها رويدك لما تشفقي حين تشفقي
وكوني مع الراعي وصاة محمد وإن كذبت نفس المنافق فاصدق[2]

ومن شعراء (بني أشجع) : (بقيلة) الأشجعي ، وكان سيداً كبيراً شاعراً. ومن شعره :

إلبس قريبك إن أطماره خلقت ولا جديد لمن لا يلبس الخلقا
فإن أشعر بيت أنت قائله بيت يقال اذا أنشدته صدقا
وانما الشعر لبّ المرء يعرضه على المجالس إن كيساً وان حمقا[3]

وكان (امرؤ القيس بن عابس بن المنذر بن امرىء القيس بن عمرو بن معاوية الأكرمين) الكندي،من الشعراء ، وكان ممن حضر حصار حصن (النجير) ، فلما أخرج المرتدون ليقتلوا ، وثب على عمه ليقتله ، فقال له عمه : ويحك أتقتلني وأنا عمك ؟ قال : أنت عمّي والله ربي ، فقتله . وكان ممن ثبت على الاسلام، وأنكر على الأشعث ارتداده . وقد كتب الى (أبي بكر) في الردة :

ألا ابلغ أبا بكر رسولاً وبلغها جميع المسلمينا
فليس مجاوراً بيتي بيوتاً بما قال النبي مكلبينا[4]

---

١ الاصابة (١/٤٤٨) ، (رقم ٢٢٧٤) .
٢ الاصابة (١/١٧٦) ، (رقم ٧٧٥) .
٣ الاصابة (١/١٦٦) ، (رقم ٧٢١) .
٤ الاصابة (١/٧٧ وما بعدها) ، (رقم ٢٥٠) ، أسد الغابة (١/١١٥) ، الاستيعاب (١/٩٤ وما بعدها) . (حاشية على الاصابة) .

ومن شعره :

قف بالديار وقوف حابس وتأنَّ إنك غيرُ آيس
ماذا عليك من الوقو ف بهامد الطّلين دارس
لعبت بهن العاصفا ت الرائحات من الروامس

وقد أخذه الكميت كله غير القافية فقال :

قف بالديار وقوف زائر وتأيَّ إنك غير صاغر [1]

ومن الشعر المنسوب اليه ، المعروف بخفة رويه ، قوله :

يا تَمْلِكُ يا تملي صليني وذري عذلي
ذريني وسلاحي ثم شدي الكف بالغزل
ونَبلي وفقاها كعراقيب قطا طُحل
ومني نظرةٌ بعدي ومني نظرةٌ قبلي
وثوباي جديدان وأرخى شرك النعلِ
وإما متُ يا تملي فكوني حرة مثلي

وتروى هذه الأبيات للفند الزماني [2] .

وشداد بن عارض الجشمي من الشعراء المشهورين ، ذكره (ابن اسحاق) في المغازي ، ولما سار رسول الله الى الطائف ، قال في ذلك :

لا تنصروا اللاتَ إن اللهَ مهلكها وكيف ينصر من هو ليس ينتصر
إن الرسول متى ينزل بلادكم يظعن وليس بها من أهلها بشر [3]

و (هوذة بن الحرث بن عجرة بن عبدالله بن يقظة) السلمي المعروف بـ (ابن الحمامة) ، وهي أمه ، من الشعراء المخضرمين ، قال لعمر بن الخطاب لما قدم أناساً عليه في العطاء :

---

١ الشعر والشعراء (٢/٤٨٦) ، تهذيب ابن عساكر (٣/١١٣) .
٢ الشعر والشعراء (١/٢٩) ، السمط (٥٠٤) .
٣ الاصابة (٢/١٣٩) ، (رقم ٣٨٥٢) .

لقد دار هذا الأمر في غير أهله فأبصر أمين الله كيف تريد
أيدعى خثيم والشريد أمامنـــا ويدعى ربـــاح قبلنا وطرود
فإن كان هذا في الكتاب فهم اذاً ملوك بني حرّ ونحن عبيد[1]

ولمالك بن عامر بن هانىء بن خفاف الأشعري ، قصيدة طويلة يشرح فيها أحواله ، مذ كان في الجاهلية الى دخوله في الاسلام ، ومجيئه النبي ، ثم اشتراكه في الفتوح كالقادسية ، ثم مساهمته في حرب صفين مع (علي) . وقد ختمها بقوله:

كأن الفتى لم يعش ليلة اذا صار رمساً على صور
وطول بقاء الفتى فتنة فأطول لعمرك أو أقصر

وقيل انه أول من عبر دجلة يوم المدائن ، وله في ذلك قصيدة رجز[2] .

ولقصيدة (مالك) الطويلة أهمية خاصة بالنسبة لدارسي الأدب العربي ، لأنها تتناول ترجمة حياة الشاعر ، وتسجل سيرته بشعر ، وهو نموذج لم يتطرق اليه شعراء العربية بكثرة .

و (مالك بن عمير) السلمي من الشعراء المعروفين ، ذكر انه جاء الى النبي فقال : « يا رسول الله إني امرؤ شاعر ، فافتني في الشعر ؟ فقال : لأن يمتلىء ما بين لبتك الى عاقتك قيحـــاً خير لك من أن تمتلىء شعراً » ويذكر الخبر أنه قال للرسول : « فامسح عني الخطيئة » ، فمسح الرسول يده على رأسه ثم أمره على كبده ثم على بطنه ، وترك بعد ذلك الشعر[3] .

ومن المخضرمين (شبيل بن ورقاء) (شبيل بن وفاء) من زيد بن كليب ابن يربوع ، وكان شاعراً مذكوراً جاهلياً ، فأدرك الإسلام وأسلم إسلام سوء . وكان لا يصوم رمضان ، فقالت له بنته : ألا تصوم ؟ فقال :

تأمرني بالصوم لا درّ درها وفي القبر صومٌ يا تبال طويل[4]

---

١ الاصابة (٣/٥٨٥) ، (رقم ٩٠٥٩) .
٢ الاصابة (٣/٣٢٦) ، (رقم ٧٦٤٢) .
٣ الاصابة (٣/٣٣١) ، (رقم ٧٦٧٢) .
٤ « لا أباك » ، الشعر والشعراء (١/٦٣٣) ، الاشتقاق (١٤٢) .

و (أنس بن مدرك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف) الخثعمي ثم الأكلبي ، والمعروف بـ (أبي سفيان) هو من الشعراء الجاهليين الذين أدركوا الاسلام . وكان شاعراً وقد رأس ؛ إذ كان سيد خثعم في الجاهلية ، كما كان فارسها . وذكر أنه قتل (السليك بن سلكة) الشاعر المعروف، وكان قد اعتدى على امرأة من خثعم ، فلحقه وقتله ، فطالب (عبد ملك بن مويلك) الخثعمي بدية (السليك) ، وكان (السليك) يعطيه إتاوة من غنيمته على الحيرة ، فأبى (أنس) أن يديه لفجوره ، كما كانت له أخبار مع (دريد بن الصمة) في الجاهلية . وقد عاش طويلاً فزعموا أنه عاش مائة وأربعاً وخمسين سنة[1] .

وكان (سواد بن قارب) الدوسي من الشعراء ، وكان يتكهن في الجاهلية ثم أسلم . ورووا له أبياتاً فيها إشارة الى (الرئي) والجن[2] .

---

١ الاصابة (١/٨٥) ، (رقم ٢٨٠) .

٢ الاستيعاب (٢/١٢٢ وما بعدها) ، (حاشية على الاصابة) .